

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

## شيطان الأجيال

- ثرى .. هل يواصل ( خالد رضوان ) محاولاته للسيطرة على العالم ، عبر الأجيال ؟
- ما مصير تاريخ كوكب الأرض ، لو انتصر شيطان الأجيال ؟
- بفوز ( نور ) وفريقه ، أنتهى المعركة هذه المرة ، أم بانتصار ( شيطان الأجيال ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع ( نور ) فى حل اللغز .



التمن فى مصر

٧٥

وما يعادله بالدولار  
الأمريكى فى سائر  
الدول العربية  
والعالم

العدد القادم : منطقة الضياع

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع

١٠٠٠ شارع مصر - القاهرة - ١١٥١١٠٠

روايات  
مصرية للجيب



ملف المستقبل  
أسرى شيطان

## شيطان الأجيال

باسم

www.dvd4arab.com



ملف المستقبل • شيطان الأجيال • ٥٦ • المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة •



## ١ - الضياع في نهر الزمن ..

جلس ( نور ) و ( محمود ) متجاوزين ، على أرضية تلك  
الزنزانة الرطبة الصغيرة ، التي ألقاها فيها رجال  
( الجستابو ) ، واستد كل منهم بظهره إلى جدارها الرطب ،  
دون أن يعادلا كلمة واحدة ، وقد شرد كل منهما بمشاعره  
وأفكاره بعيدا ..

كان ( نور ) يسترجع كل ما مرَّ به وبفريقه ، منذ بدأت  
رحلتهم عبر الزمن ..

لقد بدأ كل شيء في ليلة هادئة ، من ليالي القرن الحادي  
والعشرين ، حينما التقى أفراد الفريق في منزل ( نور ) ، قبل  
منتصف الليل ، وهم يتصورون أن ( نور ) قد استدعاهم لمهمة  
جديدة ، ثم فوجئ الجميع بأن أصحاب الاستدعاء الحقيقيين  
هم زوّار فوق العادة ، من القرن الخامس والثلاثين ، أرادوا  
الاستعانة بـ ( نور ) وفريقه ، لمطاردة رجل من القرن الخامس  
والثلاثين ، يدعى الدكتور ( خالد رضوان ) ، فرَّ عبر الزمن ،  
وعبر العصور ، في محاولة منه لتغيير تاريخ العالم ، والسيطرة على  
كوكب الأرض في كل الأزمان ، وكل الأجيال ..



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي



وفي البداية أقنع رجال المستقبل الفريق بأنهم سيجوبون عبر  
الفضاء ، حيث يقاتلون الرجل في كواكب شبيهة بالأرض ،  
تحيا في حقبات ماضية ، وتعيش نفس أحداث وتاريخ كوكب  
الأرض ..

وبدأت المطاردة ..

بدأت في ( مصر ) الأهرامات ، حيث دار الصراع في  
بلاط الفرعون ( خوفو ) ، صاحب الهرم الأكبر ..  
ثم انتقل إلى ( روما ) ، حيث اندلع القتال حامى الوطيس  
في قلعة دون ( فيوناتشي ) ، في القرن السادس عشر ..  
وكاد الفريق أن ينجح المعركة في ( أمريكا ) القرن التاسع  
عشر ، حيث المسدس هو صاحب الكلمة العليا ، وحيث يعلو  
صوت الرصاصات على صوت العقل ..  
ولكن الشيطان ( خالد رضوان ) نجح في الفرار إلى عصر  
جديد ..

إلى ( باريس ) ، في ذروة الحرب العالمية الثانية ..  
والتقى ( نور ) وفريقه برجال المقاومة الفرنسية ،  
وزعيمهم ( برجيت ) ، وهاجمهم رجال ( الجستابو ) ..  
ثعالب النازية ووحوشها ، ونجحت ( سلوى ) في الفرار ،  
ونجح ( رمزي ) ..

وأسر ( كارل مانهايم ) ، ضابط ( الجستابو ) ، السادي  
الشرس ، ( نور ) و ( محمود ) ، وكاد يقتلهما في محاولة  
لانتزاع ما يتصور احتفاظهما به من معلومات ، لولا وصول  
الشيطان ..

لقد أصبح الشيطان يحل الآن مكانة رفيعة ، في جهاز  
التحريات النازي ، ويتحل اسم ( فريدريش هولشتاين ) ،  
مدير التحريات النازية في ( أوروبا ) ..

والتقى الشيطان بـ ( نور ) و ( محمود ) ، وتوصل ( نور )  
في ذلك اللقاء إلى استنتاج خطير مخيف ..

توصل إلى أنهم يجوبون عبر الزمن ، وليس عبر الفضاء ..  
وحينما توصل إلى ذلك الاستنتاج ، حطم ( خالد رضوان )  
ذلك القرص ، الذي يحمله ( نور ) ، والذي يُعدّ الوسيلة  
الوحيدة لاستدعاء فقاعة الزمن ، والعودة إلى زمن الفريق ..  
لقد أصبحوا أسرى للزمن ، الذي يحيون فيه الآن ..

ضائعين في نهر الزمن ..

مهذّدين بالموت ، قبل أن تحين لحظة ميلادهم ..  
والشيطان حرّ طليق ، يواصل لعبه الحقيرة لاحتلال  
العالم ، واحتلال التاريخ .. (\*)

(\*) لمزيد من التفاصيل راجع الجزء الأول (عبر العصور) .. المغامرة  
رقم (٥٤) .. والجزء الثاني (أسرى الزمن) .. المغامرة رقم (٥٥) ..



كان غارقاً في اجترار تلك الذكريات ، متسائلاً عن مصيره  
ومصير رفاقه ، بعد أن فقدوا الوسيلة الوحيدة لعودتهم إلى  
عصرهم ، حينما أيقظه ( محمود ) من استغراقه ، وهو يسأله  
في يأس :

— هل أخبرتك ( سلوى ) عن خطتهم لتهريتنا ؟  
أوماً برأسه إيجاباً في صمت ، فعاد ( محمود ) يسأله في  
لهفة :

— ماذا سيفعلون ؟  
التفت إليه ( نور ) ، وتطلع إلى وجهه بعينين خاليتين ،  
خاويتين ، قبل أن يقول في هدوء :  
— ألا تخشى وجود أجهزة نصنت هنا يا ( محمود ) ؟  
ارتسم القلق على وجه ( محمود ) ، وتلفت حوله في حذر  
وتوتر ، قبل أن يهمس :  
— هل تظن ذلك ؟

هز ( نور ) كتفيه ، وهو يغمغم في شرود :  
— لست أستبعده على الأقل .

سأله ( محمود ) في انفعال :  
— ولكنك قلق أيضاً .. أليس كذلك ؟

مط ( نور ) شفثه على نحو لم يرق لـ ( محمود ) مطلقاً ،  
قبل أن يتمم :

— بلى يا ( محمود ) ، ولكن قلقي لا يتعلق بخروجنا من  
عده الزنزانة الحفيرة .  
سأله في توتر :

— بم يتعلق إذن ؟

زفر ( نور ) ، قبل أن يغمغم في صوت يخلو من الارتياح :  
— بالفرار من هذا الزمن ، والعودة إلى زمننا .  
اتسعت عينا ( محمود ) في ذعر ، وضرب الأرض  
بقبضته ، وهو يهتف في سخط :

— لا يمكننا أن نبقى في هذا الزمن إلى الأبد يا ( نور ) .  
أوماً ( نور ) برأسه إيماءة بلا هدف ، قبل أن يقول :  
— إنني أكره ذلك أيضاً يا ( محمود ) ، ولكن ماذا يمكننا  
أن نفعل ، بعد أن حطم ذلك الحقيق قرص استدعاء فقاعة  
الزمن ؟

حمل صوت ( محمود ) كل الهلع والارتياح في أعماقه ،  
وهو يهتف :  
— يا إلهي !!



زفر ( نور ) مرة أخرى ، قبل أن يغمر في صوت حائق  
حزين :

— إنها الحقيقة يا ( محمود ) .. لقد كتب علينا الضياع .  
واكتسى صوته بغضب عميق ، قبل أن يستطرد :  
— الضياع في نهر الزمن .

\*\*\*

بدا ( رمزي ) وسيما ، ممشوق القوام ، وهو يرتدى زى  
جنرالات النازية ، وقد صبغ شعره بلون ذهبي ، وأضاف فوق  
شفتيه شارباً مستعاراً ، من اللون نفسه ، وكان من الواضح  
أنه يبذل جهداً ضخماً ، للسيطرة على انفعاله وتوثره ، حينما  
قالت له ( برجيت ) ، زعيمة المقاومة ، في حزم :

— لقد تم كل شيء يا مسيو ( رمزي ) .. تلقى بيت  
الثعالب رسالة تؤكد قيام الجنرال ( فون نيشتة ) ، وهو أنت ،  
بزيارة مقر ( الجستابو ) هذا المساء ، ولقد تأكد ( الجستابو )  
من صحة الرسالة ، دون أن يدركوا أننا أيضاً أصحاب هذا  
التأكيد ، وبات كل شيء معداً لزيارتك الخاصة ، ولكن ..

صمت لحظة حينما وصلت إلى تلك الكلمة ، ثم استطردت  
في صوت أشد حزمًا :

— ينبغي أن تعلم أن خطة اقتحام بيت الثعالب ستعتمد  
كلها عليك ، وأى خطأ منك قد يؤدي إلى مصرع العشرات  
من رجال المقاومة .

ابتسم في هدوء ، وهو يقول :  
— اطمئني ..

اقتربت منه ( سلوى ) ، وناولته ذلك المسدس الليزري ،  
الذي يشبه أسلحة الغرب القديمة ، وهي تقول في اضطراب  
واضح :

— خذ هذا .. أعتقد أنه سيفيدك كثيرًا .  
وعجزت عن كتمان مشاعرهما ، فاغرورقت عيناها  
بالدموع ، وهي تستطرد :

— حاول أن تنقذ ( نور ) و ( محمود ) يا ( رمزي ) ..  
ابدل أقصى جهدك بالله عليك .

سرت في جسده موجة من التوثر ، وهو يغمرم :  
— سأفعل يا ( سلوى ) .. سأفعل بإذن الله .

\*\*\*

داخل حجرة صغيرة ، في فندق متواضع ، يطل مباشرة على  
بيت الثعالب ، زجر ( هملر ) ، القائد الأعلى لقوات





قاطعه ( خالد رضوان ) في هدوء ، وهو يتطلع عبر نافذة الحجره ، إلى  
بيت الثعالب ، في انتباه واهتمام ..

( الجستابو ) ، في مزيج من السخط والاستكار ، وهو يقول  
محتدًا :

— لست أفهمك يا عزيزي ( فريدريش ) !... حقيقة  
لست أفهمك ؟... إنك تتصرف على نحو غامض منذ صباح  
أمس ، لماذا كان إصرارك على أن تأتي من ( بولين ) إلى  
( باريس ) سرًا ؟... ولماذا تصرّ على أن نقيم معًا في هذه الحجره  
الحقيرة ؟... لقد اعتدت أن أتزل في أفخر الفنادق ، في  
كل الدول التي احتلها جيش الرايخ و....

قاطعه ( خالد رضوان ) في هدوء ، وهو يتطلع عبر نافذة  
الحجره ، إلى بيت الثعالب ، في انتباه واهتمام :

— ينبغي للقائد الناجح أن يدير معركته من قلبها يا عزيزي  
( هملر ) :

هتف ( هملر ) في سخط :

— أية معركة يا ( فريدريش ) ؟...!... إنهم رجال المقاومة  
الفرنسيّة فحسب !

ابسم ( خالد ) ابتسامه ساخرة ، لم يلمحها ( هملر ) ،  
وهو يقول :

— الذين نحاربهم هذه المرة ليسوا مجرد رجال مقاومة



عاديّين يا ( هملر ) .. إنهم أخطر رجال المقاومة على الإطلاق ،  
والقضاء عليهم مجتمعين قد يؤدّي إلى تغيير نتائج الحرب تمامًا .

غمغم ( هملر ) في دهشة :

— إلى هذا الحد ؟!

أوماً ( خالد ) برأسه إيجابًا في هدوء ، وقال :

— إلى هذا الحد يا ( هملر ) ..

ثم التفت إليه مستطرّدًا :

— ألم تسأل نفسك لماذا لم أصدر أوامري بإعدام الرجلين ،

اللذين يحفظ بهما ( كارل ) في بيت الثعالب ، على الفور ؟ ..

لقد احتفظت بهما لأجعل منهما فئحًا ، يوقع بالرجل والمرأة

الآخرين ، بحيث نجمع البيض كله في سلة واحدة ، ثم ننسفه

نفسًا .

زجر ( هملر ) ، وهو يقول في جدّة :

— كان يمكننا أن نعدم الرجلين ، دون أن نعلن ذلك .

هزّ ( خالد ) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— كان الآخران سيعلمان يا ( هملر ) .

هتف ( هملر ) في سخط :

— كيف يا ( فريدريش ) ؟ .. كيف ؟

ارتسمت الابتسامة الساخرة مرّة أخرى ، على شفّتي  
( خالد ) ، وهو يجيب :

— لن يمكنك أن تتصوّر مدى الوسائل المتقدّمة ، التي

يملكها هؤلاء الأربعة يا عزيزي ( هملر ) ..

ولكنني أعلم ذلك علم اليقين .. امنحني ثقتك فحسب .

لوح ( هملر ) بذراعيه ، وهو يهتف .

— وماذا يمكن للرجل والمرأة أن يفعلوا ؟

أجابه ( خالد ) في صرامة :

— سيحاولان اقتحام بيت الثعالب ، لإنقاذ رفيقهما

يا ( هملر ) .

غمغم ( هملر ) في جدّة :

— سيعنى هذا أن الأربعة مصابون بالجئون المطبق .

أطلق ( خالد ) ضحكة ساخرة قصيرة ، قبل أن يجيب :

— وهو كذلك يا ( هملر ) .

لم يكديّم عبارته حتى صك مسامعه صوت درّاجات النازي

البخارية ، وهي تقبل من بعيد ، فأدار عينيه إلى النافذة في شغف

وترقّب ، ورأى الدّراجات البخارية تتوقّف أمام بيت

الثعالب ، وعلى متنها رجال المقاومة الفرنسيّة ، في زى جنود



## ٢ — في بيت الثعالب ..

استقبل ( كارل مانهايم ) ( رمزي ) في احترام ، ومدّ يده عن آخرها أمام جسده ، وهو يهتف بالتحية العسكرية الألمانية :

— هايل هتيلر .

أجابه ( رمزي ) بتحية مماثلة ، ثم حدّجه بنظرة باردة ، وهو يقول بألمانية سليمة :

— أرجو أن يكون كل شيء على ما يرام هنا يا ( كارل ) .  
اعتدل ( كارل ) في وقفة عسكرية صارمة ، وشمخ بأنفه ، وهو يجيب :

— كل شيء على ما يرام يا جنرال ( فون نيشتة ) .  
دار ( رمزي ) بعينه في أرجاء المكان في ببطء ، وهو يقول :

— وماذا عن إجراءات الأمن ؟

أجابه ( كارل ) في ثقة وحزم :

— لا يمكن للذباب أن تدخل هذا المكان ، دون موافقتنا  
يا سيدي .

الجيش النازي ، وبينهم سيارة تحمل علم ألمانيا الهتلرية ، هبط منها ( رمزي ) ، في زى جنرالات النازية ، وتقدّم نحو مدخل بيت الثعالب في خطوات رشقة ثابتة ، فتألّقت عينا ( خالد ) ، وهو يقول في مزيج من الظفر والشماتة والانفعال :

— لقد اجتمع البيض كله في السلة يا عزيزي ( هملر ) ..  
من رجالك بدء الخطوة ..

وأردف في صوت خفيض ، وبلغة عربية :

— لقد انتصرنا على رجال القرن الحادي والعشرين ، في معركة الزمن .

\*\*\*





أوماً ( رمزي ) برأسه في هدوء ، ولكنه لم ينجح في إخفاء تلك اللفظة ، التي ملأت صوته ، وهو يسأله :  
— وماذا عن الأسيرين ؟

عقد ( كارل ) حاجبيه في رية ، وهو يقول :  
— أي أسيرين يا سيدي الجنرال ؟

تظاهر ( رمزي ) باللامبالاة ، وهو يقول :  
— لقد وصلني أنك قد أوقعت باثنين من زعماء المقاومة الفرنسية .. أليس كذلك ؟

حدّجه ( كارل ) بنظرة طويلة مُستريّة ، قبل أن يغمغم :  
— بلى .. هذا صحيح يا سيدي .

عادت اللفظة تتسلّل إلى صوت ( رمزي ) ، وهو يسأله :  
— أين هما ؟

مرّة أخرى حدّجه ( كارل ) بنظرة مُستريّة ، ثم أجاب :  
— هنا .. ماذا يريد منهما سيدي الجنرال ؟

أجابه ( رمزي ) في صوت ، مَلأه بكل ما يملك من حزم وصرامة :

— لقد أتيت لاصطحابهما ، إلى حيث يتم استجوابهما مرّة أخرى .

ارتفع حاجبا ( كارل ) في دهشة ، ثم عقدهما بكل ما يملك كيانه من سخط وريبة ، وقال في صرامة :

— لم يحدث هذا أبداً من قبل يا سيدي الجنرال .  
هتف به ( رمزي ) في حدّة :

— سيحدث الآن يا ( كارل ) مانهايم .  
عقد ( كارل ) كفيه خلف ظهره ، وانتصب في صرامة ، وهو يقول في حزم غاضب :

— يؤسفني أن الجواب هو كلا يا سيدي الجنرال .. إن أسرى ( الجستابو ) هم لـ ( الجستابو ) وخدمهم .. هكذا أمرنا قائدنا ( هملر ) .

صاح به ( رمزي ) في غضب :  
— ولكنني أمرك أيها الـ ..

قاطعه ( كارل ) في صرامة :

— لست أتلقي الأوامر سوى من الجنرال ( هملر ) يا جنرال ( فون نيشت ) — قد أسمح لك باستجوابهما ، بصفتك أحد رجال المخابرات الألمانية ، ولكن داخل مقرنا ..  
أما اصطحابهما إلى الخارج ، فهو المستحيل بعينه .

عقد ( رمزي ) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :  
— هل تجرؤ أيها الـ .. ؟



قاطعه ( كارل ) في حدة :

— هكذا تقضى أوامر الجنرال ( هتلر ) يا سيدي .

خفق قلب ( رمزي ) في شدة بين ضلوعه ..

كان من الواضح أن ( كارل ) هذا ضابط ( جستابو )

مثالي ..

شديد الاعتزاز والفخر بسلاحه ..

شديد الصرامة والحزم فيما يتعلق بأوامر قائده ..

وران الصمت طويلاً على حجرة ( كارل مانهايم ) ، وهو

يتبادل مع ( رمزي ) نظرات صارمة حازمة ، قبل أن يعود إلى

صوت ( رمزي ) هدوءه ، وهو يقول :

— لا بأس يا ( كارل ) .. هناك وسيلة أخرى للتفاهم .

وفجأة كان مسدسه الليزري مصوباً إلى رأس ( كارل

مانهايم ) ، وهو يستطرد في حزم :

— هذه .

اتسعت عينا ( كارل ) في دهشة واستكار ، وهو يهتف :

— ماذا تفعل بحق الشيطان ؟ .. هل تصوب مسدسك إلى

ضابط ( جستابو ) ؟

وامتلاً صوته بالغضب والسخط ، وهو يستطرد :

— داخل بيت الثعالب ؟

أجابه ( رمزي ) في خشونة :

— يروق لي أن أفعل أيها الوغد .. هيا .. مستقودي إلى

الأسيرين ، وتنازل عنهما لي برغم أنفك .

عقد ( كارل ) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— لو أنك تظن أنني سأفعل ، فأنت واهم و ..

قاطعه ( رمزي ) في مزيج عجيب من الانفعال والسخرية :

— مهلاً قبل أن تبجج يا رجل ( ايجستابو ) .. إن هذا

المسدس المصوب إلى رأسك ليس مسدساً عادياً .

ثم أدار قُوَّة مسدسه إلى تمثال صغير ، يمثل ( هتلر ) ،

وضغط زناده ..

واتسعت عينا ( كارل ) في خليط من الرُّعب والذهول ،

حينما شاهد خيط أشعة الليزر ، الذي انطلق من قُوَّة المسدس ،

وأذاب التمثال كله في لحظة ، وتراجع في دعر هائل ، وجحظت

عيناه ، وهو يحذق في قُوَّة المسدس ، مغمغماً :

— أي سلاح شيطاني هذا ؟

أجابه ( رمزي ) في سخرية :

— إنه سلاح من أعماق الجحيم يا ( كارل مانهايم ) ، ولو





ثم أدار قُوَّة مسدَّسه إلى تمثال صغير ، يمثل ( هتلر ) ،

وضغط زناده ..

نفذت أشعته عبر جحمتك ، ستعاني آلاماً مبرَّحة ، لا حصر لها ، وسيدوب مخك رويذا رويذا ، وتشتعل أعضاؤك كما لو أنك داخل قدر نحاسي ، في فرن حراري رهيب .. هل تميل إلى تجربة ذلك يا ( كارل ) ؟

كان ( رمزي ) يعلم أن قوله يخالف حقيقة مفعول أشعة الليزر تمامًا ، ولكنه كان يستغل خبرته في الطب النفسي للإيقاع بقلب ( كارل ) ، وبث الرعب في أعماقه ، ليستسلم لرغباته تمامًا ..

ولقد نجح ..

لقد ظلَّ ( كارل ) يحدِّق في قُوَّة مسدَّس الليزر في رُغب هائل ، ثم لم يلبث أن غمغم في مرارة :  
— لماذا تريد الأسيرين ؟

أجابه ( رمزي ) في صرامة :  
— هذا شأني ..

حاول ( كارل ) أن يستجمع شجاعته ؛ ليرفض الانصياع لمطلب ( رمزي ) ، إلا أن مشهد التمثال ، الذي أذابته أشعة الليزر ، ظلَّ يلحّ على عقله ، فانفجرت شفتاه ، دون أن يفوه بحرف واحد ، ثم لم يلبث أن أحنى رأسه ، وهو يغمغم في استسلام :



\*\*\*

صافح ( رمزي ) ( نور ) و ( محمود ) في حوارة ،  
وتهللت أسارير الثلاثة بفرحة اللقاء ، وهتف ( نور ) في مرح ،  
وباللغة العربية :

— رائع يا عزيزي ( رمزي ) .. لقد كنت بطلا هذه  
المرة .

أشار ( رمزي ) إلى ( كارل ) ، وحارسي الزنزانة ، وقد  
وقف الثلاثة يتميزون غصنا ، وقال مبتسما :

— من حسن الحظ أن صديقا ( كارل ) قد استسلم في  
سرعة .

ضحك ( محمود ) ، وهو يقول :

— هذا طبيعي أمام خبير بالطب النفسي مثلك يا عزيزي  
( رمزي ) .

عقد ( كارل ) حاجبيه ، وهو يقول في غضب :

— بأية لغة تتحدثون ؟

أجابه ( نور ) في سخرية ، بالألمانية :

— بلغة المستقبل يا عزيزي ( كارل ) .

زجر ( كارل ) ، وهو يقول في عصبية :

— إن مغادرة الزنزانة أمر سهل ، ولكنكم لن تغادروا بيت  
الثعالب أحياء أبدا .

أجابه ( رمزي ) ساخرا .

— هل تظن ذلك ؟

صاح ( كارل ) في جذوة :

— بل أوقن مما أقول .. إن أوامرنا في ( الجستابو ) شديدة

الصرامة . فحتى لو أسرتموني ، وحاولتم الفرار من هنا ،

اعتمادا على ذلك ، سيطلق رجال النار علينا جميعا .. سيقتلونني

معكم لو اقتضى الأمر ، ولكنهم لن يسمحوا لكم بالفرار أبدا .

تبادل ( نور ) و ( رمزي ) و ( محمود ) نظرات قلقة ،

ثم انحنى ( نور ) ، والتقط أحد مدفعي الحارسين ، ونهض

قائلا :

— ومن قال إننا سنفرّ يا عزيزي ( كارل ) .. لقد دخل

( رمزي ) إلى هنا كزائر ، وسيغادر المكان على نفس النحو .

\*\*\*

عبر ( رمزي ) ردهات بيت الثعالب في خطوات هادئة ،

متأبطا ساعدا ( كارل ) ، الذي لم ينجح في إخفاء الحنق



المرتسم على وجهه في وضوح ، وخلفهما سار ( نور )  
و ( محمود ) في زئى حارسين من رجال ( الجستابو ) ، وكل  
منهم يحمل مدفعاً رشاشاً ، في حين علا صوت ( رمزى ) ، وهو  
يقول في صرامة جنرالات الألمان :

— كل شيء على ما يرام يا ( كارل ) ، ولكنى أرجو أن  
أجد الأمور أفضل في زيارتي القادمة .

قال هذا ، وضغط مسدسه الليزرى في جنب ( كارل ) ،  
الذى ضغط أسنانه في غيظ ، وهو يغتمغم :

— دعنا نأمل ذلك يا .. يا جنرال ( فون نيشتة ) .

كان الجميع يسرون في هدوء نحو مخرج بيت الثعالب ،  
ورجال ( الجستابو ) يفسحون لهم الطريق في احترام ، وهم  
يؤدون التحية العسكرية ، حتى بلغ الجميع باب مقر  
( الجستابو ) ، فغمغم ( كارل ) في مسخط :

— سيكون من سوء حظك أن نلتقى مرة ثانية ، أيها  
الجنرال الزائف ، فلن أتردد في قتلك حينذاك .

ابتسم ( رمزى ) في سخرية ، وهو يقول :

— مَنْ يَدْرِى ؟ .. ربما تكون قد بلغت من العمر أزدله ،

حينما نلتقى في المرة القادمة يا عزيزى ( كارل ) و .....

كان ينطق عبارته هذه ، وهم يغادرون المبنى ، ولقد بترها  
بغته ، وهو يحذق في المنهد العجيب . الذى ينتظره ..

لقد كان رجال ( جستابو ) يعيطون بالمكان ، وقد أسروا  
كل رجال المقاومة . الذين يتحللون شخصية جنود النازية ،  
وتهللت أسارير ( كارل ) ، في حين ارتسمت الدهشة على  
وجوه ( نور ) و ( رمزى ) و ( محمود ) ، أمام ذلك السيل  
من قوّهات المدافع الرشاشة ، المصوّبة إلى صدورهم ، ورأوا  
( هملر ) يجلس في هدوء ، داخل سيارة مصفحة ، ترفع على  
مقدمتها علم النازية ، ذا الصليب المعقوف ، ويدسّ بين شفتيه  
سيجاراً ضخماً ، وهو يقول في صرامة :

— انتهت اللعبة أيها السادة ، لا أحد يغادر بيت الثعالب  
حيّاً .

\*\*\*





« عملية فاشلة .. »

هكذا هتفت ( برجيت ) في حَق ، وهي ترمي بسبابتها في وجه ( سلوى ) ، الشاحب المتقع ، قبل أن تستطرد في غضب :

— لقد كان رجال ( الجستابو ) على علم بكل ما فعلنا ..  
لقد أعدوا خططهم لاقتصاص الجميع ، وبدلاً من أن نخرج رفيقك ، فقدنا رفيقك الثالث ، وعشرة من رجالنا .  
انتفض قلب ( سلوى ) بين ضلوعها ، وهي تقول في لوعة :  
— هناك خائن إذن بين الصفوف ، لا ريب في ذلك .  
تبادل رجال المقاومة الفرنسية نظرات الغضب والاستكار ، ثم انبرى ( آلان ) ، أحد قادتهم ، قائلاً في جِدَّة :

— إننى أوافق هذه المرأة .. هناك خائن بين الصفوف ، وهذا الخائن هو ..  
وَحَدَّجَهَا بنظرة قاسية صارمة ، قبل أن يستطرد :  
— أنت .

هتفت ( سلوى ) في دهشة وذعر :  
— أنا ؟ !

صاح في وجهها غاضباً :

— نعم .. أنت .. أنت ورفاقتك جواسيس وخونة .. كل شيء يؤكد ذلك .

ولوح بذراعيه ، وهو يستطرد ، موجَّها حديثه إلى رفاقه :  
— راجعوا معي كل ما حدث ، وستجدون أننى على حق .. لقد امتلأت ( باريس ) بصورة هذه الفتاة ورفاقها الثلاثة لعام كامل ، دون أن يدري أحد لماذا يطالب النازيون براءتهم ، ثم ظهرُوا فجأة ، بلا ماض .. بلا تاريخ ، ومنذ ظهورهم بدأت الهزائم تتوالى في مرارة .. كشف ( الجستابو ) مقرنا في حانة ( جان بول ) ، واقتحموه ، وقتلوا ( جان ) ، وتظاهروا بأمر رفيقى هذه الحانة ، ثم اقترحت هى وزميلها وسيلة لإنقاذ رفيقها ، وأقمتا بمعاونتهما ، وبعدها تفشل الحطة ، ونفقد عشرة من رجالنا . هل لديكم تفسير آخر لكل هذا ، سوى أنها ورفاقها مجرد خونة ؟

غمغمت ( برجيت ) ، وهي ترمق ( سلوى ) بنظرة صارمة غاضبة :



— كلاً يا ( آلان ) .. لا يوجد تفسير آخر .

صاحت ( سلوى ) فى ارتياح :

— ولكننا كنا نسعى لمعاونتكم بالفعل .. ألم ألتقط لكم الموجة السرية لبيت الثعالب ؟ .. ألم يحاول ( رمزى ) معاونتكم ، مضحياً ، بحياته ؟

صاح ( آلان ) غاضباً :

— ومن أذنانا أن كل هذا حقيقى ؟! .. لقد صنعت جهازاً لم نر مثله من قبل ، وربما كان مجرد لعبة ، لإيهامنا بأنك خبيرة إلكترونيات ، ومن أذنانا أن زميلك كان يضحى بحياته بالفعل ، وليس مجرد ممثل بارع ، أراد أن يوقع بنا جميعاً ؟ واستطرد فى حزم ساخط :

— أنت وأمثالك تعملون على أن تنتصر النازية ، وهذا ما لن يحدث أبداً .

صاحت ( سلوى ) :

— ولكن النازية لن تنتصر .. سيتغير مسار الحرب فى الثلوج الروسية ، وستبدأ هناك هزائم الألمان ، وسيخسر ( هتلر ) نصف جيشه فى انسحابه ، وسيهبط الحلفاء هنا ، ويحررون ( باريس ) و .....

قاطعها غاضباً :

— هل ستدعين القدرة على التنبؤ بالمستقبل أيضاً ؟

صاحت فى مرارة :

— إننى لا أدعى شيئاً .. إن ما ذكرته لكم مجرد تاريخ . حدّق الجميع فى وجهها بدهشة ، ثم لوّحت ( برجيت )

بذراعها فى غضب ، وصاحت :

— أى هراء هذا ؟ .. التاريخ هو جزء من الماضى ، ولكنك

تحدثين عن نبوءات مستقبلية عجيبة !!

شحب وجه ( سلوى ) ، وهى تنقل بصرها بين العيون

الغاضبة ، والوجوه الساخطة المستكبرة ، ثم أطرقت برأسها

وهى تقول فى مرارة :

— حسناً أيها السادة .. سأخبركم بالقصة كلها .. أعلم

أنكم لن تصدّقوا حرفاً واحداً مما سأقول ، ولكننى سأخبركم ..

أقسم أننى سأخبركم بالحقيقة . الحقيقة فقط .

\*\*\*

عقد ( هملر ) - 'جيه فى غضب ، وهو يواجه ( كارل

مانهايم ) فى - بنة مكتبه الفاخرة ، فى بلدية ( باريس ) ،

وأشار إلى ( نور ) و ( رمزى ) و ( محمود ) ، الذين يقفون



في حراسة خمسة من الجود المدججين بالسلاح ، في ركن  
المكتب ، وهتف ساخطاً :

— لقد خدعوك يا ( كارل ) .. يا للعار !! .. خدعوا  
واحدًا كنت اعتبره من أفضل رجال ( الجستابو ) .

غمغم ( كارل ) في توثر :

— لقد خدعوا إجراءات الأمن يا سيدي الجنرال ،  
وليس ..

صاح به ( هملر ) مقاطعاً :

— لا تتحجج بإجراءات الأمن يا ( كارل ) . لقد كان  
ينبغي أن تتحقق من شخصية هذا الجنرال الزائف ، قبل أن  
تسمح له بدخول بيت الثعالب .

غمغم ( كارل ) في اضطراب :

— جرت العادة يا سيدي الجنرال ألا ..

عاد ( هملر ) يقاطعه في صوت هادر :

— أية عادة يا ضابط ( الجستابو ) ؟ .. هناك القانون ..

قانون ( الجستابو ) الذي لا يرحم .

أطرق ( كارل ) برأسه ساخطاً ، أقرب إلى الانفجار ، في

حين تابع ( هملر ) في خنق :

— ماذا كان يمكن أن يحدث ، لو لم أخرج إلى هنا ، تاركًا  
( الفوهلر ) في ( برلين ) ، لأمنع تلك الكارثة ؟ .. كانت هبة  
( الجستابو ) كلها ستتهار ، وكنا ستحول إلى مهزلة .

غمغم ( كارل ) في يأس :

— ولكن يا سيدي ..

قاطعه مرة أخرى في ثورة :

— كفى يا ( كارل ) .

وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتجه إلى مكتبه ، مستطرذاً  
في صرامة :

— لقد وقعت أمر نفلك يا ( كارل ) .

وجلس خلف مكتبه ، وبسط راحتيه فوقه ، وازداد انعقاد  
حاجبية ، وهو يردف في غلظة :

— إلى الجبهة السوفيتية .

شحب وجه ( كارل ) ، واتسعت عيناه في ذعر ، ثم لم يلبث  
أن أذى التحية النازية ، وهو يقول :

— كما تأمر يا سيدي الجنرال .

أشار إليه ( هملر ) أن ينصرف في ازدراء ، فدار ( كارل )  
على عقبيه ، ورمق ( نور ) ورفيقه بنظرة صارمة ساخطة ، ثم

غادر الحجرة في خطوات سريعة ..



والفت ( هملر ) إلى أبطالنا الثلاثة ، وهو يقول في غضب :

— والآن ماذا نفعل بكم ؟

وتركزت عيناه على وجه ( رمزي ) ، وهو يستطرد في صرامة :

— هل تعلم عقوبة من يتحل شخصية جنرال ألماني يا فتى ؟

أجابه ( رمزي ) في توكر :

— نعم .. أعلم .

ضرب ( هملر ) سطح مكتبه بقبضته ، وهو يصرخ :

— الإعدام يا فتى .. الإعدام بلا رحمة .

غمغم ( نور ) في هدوء ، دون أن يعد عينيه عن وجه

( هملر ) الغاضب :

— هل تذكر ما فعلناه في بلاط ( خوفو ) يا ( رمزي ) ؟

غمغم ( رمزي ) :

— ماذا تعني ؟

أجابه في هدوء :

— لقد فشلت القوة في إنقاذنا ، ولم يعد هناك من ميل

سوى عينيك ، وبراعتك في التويم المغناطيسي يا صديقي .

عقد ( رمزي ) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— لقد فهمت .

دوى صوت ( هملر ) ، وهو يصرخ في غضب :

— لا حق للأسرى في تبادل الحديث .

اعتدل ( رمزي ) ، وهو يقول :

— لدى ما أحب أن أخبرك به يا سيدي .

عقد ( هملر ) حاجبيه في رية ، وشبك أصابع كفيه أمام

وجهه ، وهو يغمغم :

— هيا يا فتى .. تكلم .

أشار ( رمزي ) إلى رفيقيه ، وقال :

— ليس أمام هذين .

عاد ( هملر ) يضرب سطح مكتبه بقبضته في غضب ، وهو

يهتف :

— قلت لك تكلم .

تنهد ( رمزي ) ، وهو يقول :

— هل فحصت سلاحى الخاص يا سيدي الجنرال ؟

غمغم ( هملر ) في انفعال :

— أى سلاح خاص ؟



أشار ( رمزي ) إلى مسدسه الليزري ، الذي يستقر أمام  
( هملر ) ، على سطح مكتبه ، وقال في هدوء :  
— هذا .. إنه ليس مسدسًا عاديًا كما يبدو .

التقط ( هملر ) المسدس ، وفحصه في عناية ، ثم مطّ شفتيه  
مغمغماً في ازدراء :

— بالتأكيد .. إنه مسدس بدائي الصنع ، ضعيف .

ابتسم ( رمزي ) ، وهو يقول :

— هلاً صوّبته إذن إلى أى هدف يحلو لك ، وأطلقته ؟  
رمقه ( هملر ) بنظرة مستريّة ، وقلّب المسدس في راحته  
بحذر ، ثم صوّبه إلى لوحة معلقة على جدار مكتبه ، وهو  
يغمغم :

— ماذا سيفعل ؟ .. هل سيصدر دويًا أكبر ؟

ولكنه لم يكّد يضغط زنّاد المسدس ، ويرى شعاع الليزر  
الذي انطلق منه ، والذي أذاب إطار اللوحة في لحظة ، حتى  
اتسعت عيناه في ذعر وذهول ، وألقى المسدس جافلاً ، وهو  
يهتف :

— أى سلاح هذا ؟

أجابه ( رمزي ) في هدوء :

— إنه مجرد تجربة لسلاح مخيف ، ينوي الأمريكيون إنتاجه  
هذه الأيام ، ليضمنوا النصر في الحرب يا سيّد الجنرال .  
تحسّس ( هملر ) السلاح في انفعال ولهفة ، ثم هتف :

— ولكنك تحمل سيّره .. أليس كذلك ؟

أوماً ( رمزي ) برأسه إيجابًا ، وقال :

— بلى .. ولكنني لن أخبر به سواك يا جنرال .

صاح ( هملر ) في وجه حراسه الخمسة في انفعال :

— أخرجوا الأسيرين الآخرين .. هيا .. بسرعة .

ثم عاوده خذّره ، فاستدرك في حزم :

— وليتّق حارسان لمراقبة هذا الرجل .

وقف ( رمزي ) ثابتًا ، حتى أخرج الحراس الثلاثة ( نور )

و ( محمود ) من الحجرة ، وسأله ( هملر ) في انفعال :

— حنا .. ما سرُّ هذا السلاح الشيطاني ؟

غمغم ( رمزي ) :

— هل لي أن أهمس لك به يا سيّد الجنرال ؟

صاح ( هملر ) في انفعال :

— بالتأكيد .

ثم أسرع يستدرك :





تطلع ( رمزي ) إلى عيني قائد ( الجستابو ) مباشرة ، وتخلل للرجل ، الذي امتلأ التاريخ بالروايات الخفية عنه ، أن عيني ( رمزي ) تشعان ببريق عجب ..

— ولكن الحارسين سيمطرايك بالترصاص ، لو لجأت إلى أية خدعة .

ابتسم ( رمزي ) ، وهو يقول في هدوء :  
— بالتأكيد يا جنرال .

نهض ( هملر ) من خلف مكتبه ، وحذق في عيني ( رمزي ) ، وهو يقول في لهفة :  
— هات ما لديك .

تطلع ( رمزي ) إلى عيني قائد ( الجستابو ) مباشرة ، وتخلل للرجل ، الذي امتلأ التاريخ بالروايات الخفية عنه ، أن عيني ( رمزي ) تشعان ببريق عجب ، وأنها تتسعان وتتسعان ، وتخلل إليه أن صوت ( رمزي ) يأتي من بشر حقيقة ، وهو يقول في هدوء :

— من الخطأ أن يلقي ( الجستابو ) القبض علينا يا جنرال .. أليس كذلك ؟

تحدّرت عينا ( هملر ) ، وهو يغمغم في شروود :  
— بالتأكيد .

عاد ( رمزي ) يقول بصوته العميق ، الذي يتسلل في أعماق أعماق زعيم ( الجستابو ) :



— إننا أصدقاء ، ونعمل لحساب الرايح الثالث ، والقبض  
غنيا لم يكن سوى خدعة ، لإقناع رجال المقاومة بحسن  
نوايانا ، ولكنك ستأمر بإطلاق سراحنا فوراً ، وستعيد إلى  
مسدسى .

عاد ( هملر ) يفهم في شروود :  
— بالتأكيد .

ازداد بريق عيني ( رمزي ) ، وازداد اتساعهما ، وبدأ  
صوته أكثر عمقا ، وهو يقول :  
— أخبر حراسك بذلك إذن .

أدار ( هملر ) عينيه إلى الحارسين ، وقال في شروود  
العجيب :

— من الخطأ أن نلقى القبض على هؤلاء الثلاثة .. إنهم  
أصدقاء ، يعملون لحسابنا ، ولم يكن القبض عليهم سوى  
خدعة ؛ لإقناع رجال المقاومة بحسن نواياهم ، وأنا أمركم  
بإطلاق سراحهم ؛ وإعادة ذلك السلاح الرهيب إليهم .  
وبلا تفكير أو اعتراض ، أسرع الحارسان بحلان وثاق  
( رمزي ) ، ويعيدان إليه مسدس الليزر ، فالتقطه في ارتياح ،  
والفتت يتطلع إلى عيني ( هملر ) ، وهو يقول :

— والآن أبلغ هذا للجميع ، ودعني أنصرف مع رفيقي .  
وفجأة دوى صوت صارم غاضب يقول :

— على جثي أيها الطيب النفسى !!

وفي ركن الحجرة ، وأمام باب جانبي وقف الجنرال  
( فريد ريش هولشتاين ) غاضبا ، يصوب مسدسه إلى  
( رمزي ) ..

ولم يكن ذلك الجنرال سوى شيطان الأجيال ( خال  
رضوان ) ..

باسم

www.dvd4arab.com

\*\*\*





## ٤ — الخروج من الجحيم ..

حدّق ( آلان ) و ( برجيت ) ، وباقي رجال المقاومة الفرنسية ، في وجه ( سلوى ) ، بمزيج من الدهشة والاستكار والشك ، قبل أن تفهم ( برجيت ) :

— المستقبل ؟ .. أى هراء هذا الذى تقصين يا ( سلوى ) ؟ .. إن قصتك هذه المرة تتجاوز كل خيال .  
زفرت ( سلوى ) ، وهى تقول لى يأس :

— ولكنها الحقيقة .. لقد أتيت أنا ورفاقى من المستقبل .. من القرن الحادى والعشرين ، لنطارد ( فريدريش هولشتاين ) ، الذى هو فى الواقع أحد رجال القرن الخامس والثلاثين .....

صاح ( آلان ) فى صرامة :

— كفى !!

ثم التفت إلى رجال المقاومة ، مستطردًا فى حدّة :

— هل يصدّق أحدكم قصتها ؟

هزّوا رءوسهم نفياً فى بطاء ، فاستدار إلى ( سلوى ) ،

وحدجها بنظرة قاسية ، جمدت لها الدماء فى عروقها ، قبل أن تهتف :

— اسمعوا .. إن ما أخبرتكم به هو الحقيقة الخالصة .  
ثم أشارت إلى الجهاز الذى صنعته ، لالتقاط موجة بيت الثعالب السريّة ، وهى تستطرد :

— هل يمكن لأحدكم أن يصنع مثل هذا ؟ .. إنه اختراع فائق متطوّر بالنسبة لكم ، ولكنه مجرد لعبة أطفال فى العصر ، الذى أتيت منه .

هتف ( آلان ) :

— وما أدراك أن هذا الشئ معجزة تكنولوجية حقيقية ؟

قفزت إلى جهازها ، وهى تقول لى انفعال :

— أية موجة تحب أن تلتقط ؟ .. انظر .

أدارت مؤشر جهازها فى عصبية ، فتعالت من الجهاز

أصوات يابانية ، ثم أدارته مرّة أخرى ، فأصدر أصواتاً

روسية ، وهتفت لى خنق :

— هل يوجد جهاز واحد فى هذا العصر ، يمكنه أن يلتقط

موجات قارّة أخرى ، بهذا الوضوح ؟

عقدت ( برجيت ) حاجبيها ، وهى تقول لى صرامة :



— هذا ليس دليلاً على صحة قصتك .

صاحت ( ملوى ) فى مرارة :

— أى دليل تشدون إذن ؟

تبادل الجميع نظرات الخيرة ، ثم قال ( آلان ) فى حدة :

— أى دليل يمكنك تقديمه ؟

قلت كفيها فى يأس ، وهى تغغم :

— كل ما لدى هو تاريخنا ، الذى هو مستقبلكم ، الذى

لن نرويه و ...

وهجأة سرت عبارتها ، وتألفت عيناها ، وهى تهتف :

— نعم .. سترونه .. سأقدم لكم الدليل فوق شاشة

فضية .

وتهللت أساريرها ، وهى تستطرد فى ارتياح :

— فوق شاشة ما ستطلقون عليه يوماً اسم ( التلفزيون ) .

\*\*\*

نقدم ( خالد رضوان ) نحو ( رمزى ) ، عبر مكتب

( هملر ) الواسع ، وهو يصوب إليه مسدسه ، قائلاً فى غضب :

وصرامة :

— لقد سيطرت عليه بالتويم المغناطيسى .. أليس

كذلك ؟

نقل الحارسان بصريهما بين ( هملر ) ، الذى بدا شاردًا ،

وبين ( رمزى ) و ( خالد ) ، وارتسمت الحيرة على

وجهيهما ، فى حين أجاب ( رمزى ) فى صرامة :

— بلى .. إنه أحد الأساليب التى طورتها التكنولوجيا كما

تعلم .

مطأ ( خالد ) شفتيه ، وهو يقول فى صرامة :

— لقد قرأت ذلك فى كتب التاريخ ، بعد أربعة عشر قرناً

من مولدك يا فتى .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يستطرد فى غضب :

— ولكن مصرعك ومصرع رفاقك سيقبى مولدكم .

رآه ( رمزى ) يجذب إبرة مسدسه ، فالتفت إلى ( هملر ) ،

وقال فى توثر :

— ما قولك يا قائد ( الچستاهو ) ؟

ظل ( هملر ) صامتاً شاردًا ، وابتسم ( خالد ) فى شراسة ،

وهو يقول :

— لا فائدة .. أنت بنفسك انتزعت من عالم الوغى .



تجاهله ( رمزي ) ، وهو يحدّق في عيني ( هملر ) ، قائلاً  
في بطاء وعمق وهدوء :

— ولكنه يعلم أننا أصدقاء ، وسيمنع أي شخص من أن  
يمسنا بسوء . حتى لو كان أنت يا جنرال ( فريدريش ) ..  
أليس كذلك يا ( هملر ) ؟

غمغم ( هملر ) :

— بالتأكيد .. لا أحد يمسككم بسوء .

أدرك ( خالد ) ما يرمى إليه ( رمزي ) ؛ فهتف في  
غضب :

— لن أسمح لك .

ولكن حارسا ( هملر ) رفعاً فؤهتي مدفعيهما الرشاشين في  
وجه ( خالد ) ، الذي صاح في خنق :  
— ماذا تفعلان بحق الشيطان ؟

ابتسم ( رمزي ) في سخرية ، وهو يقول :

— ينفذان أوامر قائدهما يا شيطان الأجيال .. ألم يأمرهما  
بمنع أي شخص يريد أن يمسنّا بسوء .

خفض ( خالد ) مسدّسه ، وهو يقول في خنق :

— أهنئك أيها الطبيب النفسي .. لقد أنقذك ذكاؤك هذه

المرّة .

قال ( رمزي ) في صرامة :

— وأوقع بك أيضاً ، بعد جولة عبر العصور يا شيطان  
الأجيال .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي ( خالد ) ، وهو  
يقول :

— أوقع بي ؟.. يا لك من ساذج !

وارتفعت سبابته في وجه ( رمزي ) ، وهو يستطرد في  
غضب :

— لن أوقع بي أبداً يا رجل القرن الحادي والعشرين ..  
قد تنجح في السيطرة على ( هملر ) ، أو حتى على ( هتلر )  
نفسه ، أما أنا فلا .. لا .

ثم اندفع فجأة نحو الباب الجانبي ، الذي دخل منه ، وصاح  
( رمزي ) في الجنديين :  
— اقتلاه .. اقتلاه .

ولكن الجنديين لم يطلقا رصاصة واحدة ، فقد كان من  
العسير عليهما أن يقتلا ثالث رجل في الرايح الثالث ، في حين  
تقتضي أوامرهما منعه من الإساءة إلى ( رمزي ) ورفيقه  
فحسب ..

ورفع ( رمزي ) مسدّسه الليزرية وصوّبه إلى ( خالد ) ،  
وهو يصرخ :



## ٥ - اللقاء ..

احفظ ( رمزي ) بزى الجنرال النازى ، وهو يجلس إلى جوار ( نور ) فى واحدة من سيارات ( الجستابو ) ، يقودها ( محمود ) عبر طرق ( باريس ) ، وهو يرتدى - مثل ( نور ) - زى جنود النازية ، وسأل ( نور ) ( رمزي ) فى اهتمام :

- إلى متى تدوم سيطرتك على ( هملر ) يا ( رمزي ) ؟  
زفر ( رمزي ) ، قبل أن يجيبه :

- أعتقد أنه قد استعاد وُغْيَه الآن ، وسيبادر بمطاردتنا ولا شك ، ولكنه لن يذكر شيئاً عن مسدس الليزر ، أو وسيلة فرارنا :

سأله ( محمود ) :

- وماذا عن أوامره بقتل ( خالد ) ؟

مطأ ( رمزي ) شفتيه ، وهو يقول فى حق :

- مستراجع عنها بالطبع .

أوماً ( نور ) برأسه متفهماً ، ثم قال فى صرامة :

- لن تواصل الفرار أبداً .

ولكن أحد الجنديين أطاح بمسدس ( رمزي ) بكعب بندقيته ، وهو يصرخ :

- كلاً .. لا تطلق النار على الجنرال .

سقط المسدس تحت قدمي الجندي الثاني ، الذى صوب مدفعه فى وجه ( رمزي ) ، وهو يقول :

- أرجوك يا سيدى ..

التفت ( رمزي ) نحو ( هملر ) وصاح :

- مرهما بقتله .

غمغم ( هملر ) فى شرود :

- اقتلاه .

تبادل الجنديان نظرات الدهشة ، ثم اندفعا خلف ( خالد ) ، فأسرع ( رمزي ) يلتقط المسدس الليزرى ، ويدسه فى جيبه ، ثم التفت إلى ( هملر ) ، قائلاً :

- هيا .. مر وجالك بإطلاق سراحنا ..

وعقد حاجبيه ، وهو يستطرد فى صرامة :

- قد ينجو ذلك الشيطان من الحارسين ، ولكنه لن ينجو

مننا أبداً .. أبداً .

\*\*\*



— ولكن شيطان الأجيال هذا لن يفلت منا أبدًا

يا ( رمزي ) .

ثم استطرد قائلاً :

— قف هنا يا ( محمود ) .

سأله ( رمزي ) في توثر :

— ماذا تنوي أن تفعل ؟

أجابه ( نور ) في هدوء :

— ستخلى عن ثياب النازية يا ( رمزي ) ، فلا ريب أن

نصف جيش ( ألمانيا ) في ( باريس ) سيبحث عنا بلا رحمة ،

ولا بد لنا من وضع خطة محكمة ، وإلا حُكِمَ علينا بالبقاء في

هذا العصر إلى الأبد .

واكتسى صوته بصرامة هائلة ، وهو يستطرد :

— سأبذل آخر قطرة دم في جسدي ، لأحول بيننا وبين

ذلك .

\*\*\*

اتسعت عينا ( هملر ) في ذهول ، وهو يحذق في وجه

( خالد ) هاتفاً :

— أنا يا عزيزي ( فريدريش ) ؟! .. أنا أمرت بقتلك ؟!

صاح ( خالد ) في غضب :

— نعم يا ( هملر ) .. أنت فعلت ذلك ، وأرسلت

حارسيك لقتلي ، ولكنني بترت عنقيهما ، وعدت إليك .

انقلبت ملامح ( هملر ) في خيرة ، وهو يقول :

— مستحيل يا ( فريدريش ) .. مستحيل أن أكون قد

فعلت ذلك .. إنني لا أذكر شيئاً مما حدث يا عزيزي ..

لا أذكر شيئاً على الإطلاق .

عضّ ( خالد ) شفتيه في غضب ، وقال :

— أعلم ذلك يا ( هملر ) .. لقد هزمتك ذلك الوغد بعينه

فقط .

غمغم ( هملر ) في خيرة :

— بعينه ؟!

زفر ( خالد ) ، وهو يقول :

— دعك من هذا .. لقد ربحوا هذه الجولة أيضاً ، ولكننا

سنقلب التاريخ كله رأساً على عقب .

سأله ( هملر ) في خيرة :

— كيف ؟





غمغم ( محمود ) في توثر ، وهو يسير إلى جوار ( نور ) و ( رمزي ) ،  
في أنفاق ( باريس ) المظلمة

شرد ( خالد ) ببصره لحظات ، ثم قال لي صرامة .  
— لا داعي للانتظار بعد الآن ، سنقفز بـ ( ألمانيا )  
العظمى في طفرة تكنولوجية ، إلى عصر الليزر . والقبلة  
الذرية .. سنهزم الحلفاء كلهم دفعة واحدة .

\*\*\*

غمغم ( محمود ) في توثر ، وهو يسير إلى جوار ( نور )  
و ( رمزي ) ، في أنفاق ( باريس ) المظلمة :  
— هل أنت واثق من أننا سنعثر عليهم هنا يا ( نور ) ؟  
أجابه ( نور ) في هدوء :  
— تمام الثقة يا ( محمود ) ، فلقد ذكر التاريخ ، بعد نهاية  
الحرب العالمية الثانية ، أن رجال المقاومة الفرنسية كانوا  
يتخذون أنفاق ( باريس ) وكرًا لهم .  
قال ( رمزي ) :

— هذا صحيح يا ( نور ) ، ولكن التاريخ ذكر أيضًا أن  
هذه الأنفاق تعدّ مقبرة ، لمن يجول فيها بلا هدف ، فهي كثيرة  
متشابكة معقدة ، يستحيل الوصول فيها إلى هدف ما ، دون  
خريطة واضحة .



عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :

— سنجازف يا ( رمزي ) .

غمغم ( محمود ) :

— ولكن يا ( نور ) ...

قاطعه ( نور ) في حدة :

— لا يوجد لكن يا ( محمود ) .. إن خطر ( خالد ) لم يعد

يهدف إلى القرن الخامس والثلاثين وحده ، بل إلى تاريخ الأرض

كله ، منذ هذه اللحظة ، وحتى نهاية الزمان .. لو انتصر

( خالد ) فسيضيع تاريخنا كله ، وستسقط كل الأجيال

القادمة ، تحت رحمة هذا الشيطان .. كلاً يا ( محمود ) ..

إننا لن نتراجع أبداً .. لن نتراجع .

ارتفع صوت فجأة بين الممرات المظلمة يقول :

— أهنئك على هذا المبدأ أيها الرائد .

وتألفت أضواء المصابيح اليدوية فجأة ، لتحيل ظلمات

الأنفاق إلى ضوء مبهر ، ظهر على أثره وجه ( آلان ) ، وهو

يتسم ، مستطرذا :

— لقد وصلتم إلى هدفكم يا رجال القرن الحادي

والعشرين .

\*\*\*

## ٦ — خلف الشيطان ..

اندفعت ( سلوى ) تلقى نفسها بين ذراعى زوجها ،

وتفجرت دموع السعادة من عينيها ، وهي تهتف :

— حمداً لله يا ( نور ) .. حمداً لله .. لم أتوقع لقاءنا مرة

أخرى أبداً .. أبداً يا ( نور ) .

ربت على كفيها في حرارة ، وهو يقول في حنان :

— لقد شاء الله ( سبحانه وتعالى ) أن نلتقى مرة أخرى

يا عزيزتى .

وأبعدا عن صدره ، وتطلع إلى عينيها ، وهو يسألها في

مرح :

— ولكن كيف نجحت في إقناع رجال المقاومة بأننا من

المستقبل .

ضحكت في مرح ، وهي تقول :

— لقد صنعت لهم تليفزيوناً . ولقد بهرهم ذلك تماماً ،

فاعترفوا بأننا من عالم يفوقهم كثيراً .

هتف ( محمود ) في دهشة :

— وكيف أمكنك الحصول على أنبوب ( الكاثود ) ؟



ضحكت قائلة :

— إننى لم أستخدم أسلوب الإسقاط عَبْرَ أنوب  
( الكاثود ) يا عزيزى ( محمود ) ، لقد قفزت بهم فجأة إلى  
التلفزيون ، الذى يعتمد على الإسقاط المباشر .. لقد اقتضت  
مقتنيات العصر اختصار أجيال من عالم المذيع المرنى .

ابتسم ( رمزى ) ، وهو يقول :

— إذن فقد نحونا بواسطة تلفزيون .. يا لها من منهزة !!

ابتسم ( نور ) ابتسامة باهتة ، ثم قال :

— إننا لم ننج بعد يا رفاق ، فنجاتنا .. بل نجاة العالم أجمع  
توَلَّف على سعيها خلف الشيطان .. شيطان الأجيال ..

\*\*\*

شحب وجه ( سلوى ) ، وهى تجلس بين رجال المقاومة  
الفرنسية ، يستمعون إلى ( نور ) ، وهو يقص عليهم قصة تحطيم  
( خالد ) لقرص استدعاء فقاعة الزمن ، وهتفت ( سلوى )  
في قلع :

— هل تعنى أنه قد حُكم علينا بالبقاء فى هذا العصر إلى  
الأبد ؟

غمغم فى مراورة :

— أخشى ذلك يا ( سلوى ) .

أطرق ( رمزى ) و ( محمود ) برأسيهما فى أسى ، فى حين

غمغمت ( سلوى ) فى ارتياح :

— يا إلهى !!

ران على المكان صمت مطلق ، قل أن تتألق عينا ( نور ) ،

ويهتف فجأة :

— ما لم نصل إلى ذلك الشيطان .

ارتفعت إليه كل العيون فى دهشة ، وغمغمت ( برجيت )

فى خيرة :

— وبم سيفيدكم ذلك ؟

أجابها فى حماس :

— إنه يمتلك فقاعة زمن أخرى ، يمكن استدعاؤها بواسطة

قرص مماثل يحتفظ به ، ولو أمكننا الحصول على هذا القرص

بمساعدتكم ، فسوف ..

قاطعت ( برجيت ) بصيحة استكار :

— بمساعدتنا نحن ؟!.. من أعطاك هذه الفكرة ؟

عقد ( نور ) خاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :



— لا بد من مساعدتكم لنا يا ( برچيت ) .

هتفت في سخط :

— ومن قال هذا ؟!.. إن قضيتكم تختلف عن قضيتنا ..  
إنكم تسعون للعودة إلى المستقبل ، أما نحن فنحارب من أجله .

تدخل ( آلان ) هاتفاً :

— ثم إننا نضمن النصر ، كما يقول تاريخكم .

ازداد انعقاد حاجبي ( نور ) ، وهو يقول في حدة :

— لا تكن واثقا هكذا يا ( آلان ) .. لقد أخطأت

( برچيت ) حينما قالت : إن قضيتنا تختلف عن قضيتكم ،

فكلانا يسعى لهدف واحد ، فلو ظل هذا الشيطان طليقا ،

فسينجح في قلب التاريخ الذي نعرفه رأسا على عقب ، ولن

نُهزم ( ألمانيا ) النازية أبداً ، لذا فمن الضروري أن نتحد معا ،

لنظفر نحن بالرجل ، ونظفرون أنتم بالنصر والحرية .

ساد الصمت والوجوم لحظات ، ثم التفت ( آلان ) إلى

رفاقه ، وهو يقول في حزم :

— إنه على حق .

ثم اتجه نحو ( نور ) ، ووضع يده على كتفه في قوة ، وهو

يقول في لهجة رجل حسم أمره :

— أنا في صفك .

دارت ( برچيت ) بعينها في وجه رجال المقاومة ، وقرأت

بخبرتها الجواب في ملامحهم ، ثم التفت إلى ( نور ) ، وهي

تقول في حزم :

— كلنا في صفك .

تنفست ( سلوى ) الصعداء ، وتنهت ( رمزي )

و ( محمود ) في ارتياح ، في حين ابتسم ( نور ) وهو يقول :

— كلنا سنعمل في صف واحد .

وامتلا صوته بالفخر والحماس ، وهو يستطرد :

— وسنسمى جميعا خلف شيطان الأجيال .

\*\*\*

عبر ( خالد رضوان ) حجرة مكتب ( أدولف هتلر )

بخطوات واسعة ، وتوقف أمام زعيم النازية ، الذي قاد نصف

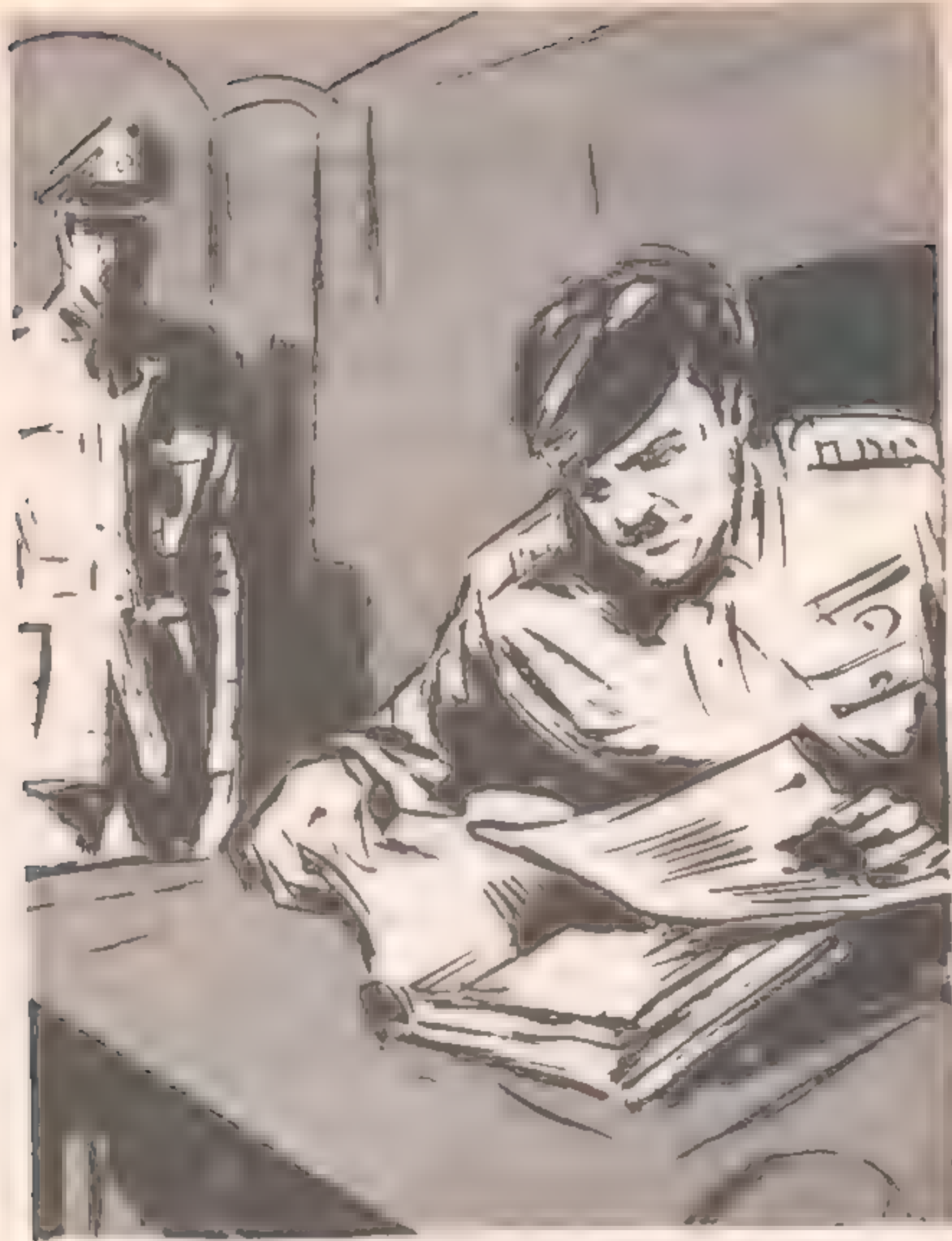
العالم يومنا ، ورفع ساعده أمامه بالتحية ، وهو يهتف في حماس :

— هايل هتلر .

رفع ( هتلر ) راحته في عظمة ، ثم أرخى يده إلى جواره ،

ومطأ شفتيه مبرزا شاربه القصير ، قبل أن يقول في صرامة :





— سمعت أنك تطلب مقابلي يا ( فريدريش ) . ماذا لديك ؟

أجابه ( خالد ) في هدوء :

— سلاح سيغير مصر ( أوروبا ) .. بل العالم أجمع أيها ( الفوهرل ) .

ارتفع حاجبا ( هتلر ) في اهتمام واضح ، إلا أن صوته ظل على صرامته ، وهو يسأله :

— أي سلاح هذا ؟

وضع ( خالد ) أمامه ملفا ضخما ، وهو يقول :

— هاهو ذا يا سيدي ( الفوهرل ) .. إنهما سلاحان في

الواقع : أحدهما يعتمد على تكثيف طاقة الضوء في خيط واحد مدمر ، أطلقت عليه اسم ( ليزر ) ، والآخر قبلة ، تعتمد على الانشطار النووي المتسلسل ، أطلقت عليها اسم ( القبلة الذرية ) ، والقبلة الواحدة يمكنها أن تطيح بـ ( لندن ) كلها في ضربة واحدة .

تألفت عينا ( أدولف هتلر ) في شغف لم ينتقل إلى صوته ، الذي ظل جامدا صارما ، وهو يتناول الملف ، ويقلب أوراقه في هدوء ، قائلا :

تألفت عينا ( أدولف هتلر ) في شغف لم ينتقل إلى صوته ، الذي ظل جامدا صارما ، وهو يتناول الملف ، ويقلب أوراقه في هدوء



— هذا أعجب ما سمعت يا ( فريدریش ) .. هل أنت واثق

من قولك هذا ؟

ابتسم ( خالد ) في سخرية ، وقال :

— التصميمات بين يديك يا سيدي ( الفوهرل ) .

أوماً ( هتلر ) برأسه في بطة وهدوء ، ثم أغلق الملف ،

وروضه أمامه ، وهو يقول في لهجة تُوجي باللامبالاة :

— لا بأس يا ( فريدریش ) .. سأعرض الأمر على

الخبراء .

قال ( خالد ) في هدوء :

— إنني أرغب في الإشراف على هذا بنفسى يا سيدي

( الفوهرل ) .

أجابه ( هتلر ) في صرامة :

— فيما بعد يا ( فريدریش ) .. هذا سابق لأوانه .

أوماً ( خالد ) برأسه ، قائلاً :

— سأكرر مطلبى حينما يحين الوقت المناسب يا سيدي

( الفوهرل ) .

مطً ( هتلر ) شففيه ، وأشاح بوجهه ، وكأنما يعلن انتهاء

المقابلة ، فرفع ( خالد ) ذراعه أمامه ، وهتف :

— هايل هتلر .

ثم دار على عقبه في حركة عسكرية ، وغادر مكتب

( هتلر ) في خطوات واسعة ، وارتسمت على شففيه ابتسامة

ساخرة ، وهو يحدث نفسه ، مغفماً :

— اذهب إلى الجحيم يا رائد القرن العشرين ، لقد وضعت

اللينة الأولى في لعبة تغير التاريخ .

\*\*\*

استمع رجال المقاومة في اهتمام إلى خطبة ( هتلر ) الرثانة ،

التي نقلها إليهم جهاز ( سلوى ) ، عن مذياع ( برلين ) ، ثم

هتفت ( بريجيت ) في توثر :

— يبدو أن توقعاتك قد صدقت أيها الرائد ( نور ) .. لقد

أعلن ( هتلر ) في خطبته أن ( ألمانيا ) قد أصبحت تملك سلاحاً

سرّياً ، ويهدّد باستخدامه ضد ( أوروبا ) كلها ، إذا ما جرّوت

القوّات المشتركة على الهبوط في ( فرنسا ) .

ارتجف صوت ( آلان ) ، وهو يقول :

— هل يعنى هذا أن تغير التاريخ قد بدأ ؟

هزّ ( نور ) رأسه نفياً ، وهو يقول في هدوء :



— ليس بعد .. لقد نقلت كتب التاريخ في عصرنا خطبة  
( هتلر ) هذه ، وتهديداته للعالم كله باستخدام السلاح  
السري ، الذي يحتفظ به في اخزن رقم ثلاثة عشر ، ولكنه لم  
يستخدمه أبدا ، ولم يعرف عنه أحد شيئا ، حتى بعد هزيمة  
( ألمانيا ) .

قالت ( سلوى ) في توثر :

— ولكن هذا يعنى أن شيطان الأجيال اللعين قد سلم  
( هتلر ) تصميمات بعض أسلحة المستقبل ، ولو نجح ( هتلر )  
في صنع هذه الأسلحة ، فلن تصمد أمامه جيوش الحلفاء كلها .  
تهجد ( نور ) في عمق ، قبل أن يقول :

— ينبغي أن نقاتل لمنع حدوث ذلك يا عزيزتى .

سأله ( بريجيت ) في انفعال :

— كيف ؟!

عقد حاجبيه . وهو يفكر في عمق ، ثم قال في هدوء :

— إننا نحتاج إلى نقطتين أيها السادة .. أولاهما : اجتذاب

ذلك الشيطان ( خالد رضوان ) إلى هنا ، وثانيتهما : منع

( هتلر ) من تنفيذ أسلحة المستقبل .

هتفت ( بريجيت ) في توثر :

— مازال سؤالى ساريا .. كيف ؟

شبك ( نور ) أصابع كفيه أمام وجهه ، واسترخى في  
مقعده . والتزم الصمت طويلا ، ثم قال في هدوء :

— أعتقد أنا سنلعب اللعبتين في آن واحد يا رفاق .

ونهمض وهو يستطرد في حماس :

— سنحوّلها إلى حرب تكنولوجية ، وسندفع ( خالد )

دفعاً إلى الوصول إلى ( باريس ) ، وعن طريقه سنحطم سلاح

النازى السرى الجايد .. .. .

وتألفت عيناه ، وهو يردف :

— سنبدأ نحن بصنع أسلحة المستقبل .

\*\*\*





كانت الأمطار تهطل في غزارة ، في تلك الليلة من ليالي شتاء ( باريس ) ، حينما عبر رجل وفتاة الطريق ، تحت المطر الدهر ، واتحفا إلى مخزن ضخيم ، يحتل ناصية كاملة ، في أطراف ( باريس ) ، وطرق بابه طرقات هادئة ، ومضت فترة من السكون . قل أن يطل وجه رجل مسن من فتحة باب الخزن ، ويتطلع إلى وجهي الرجل والفتاة ، ثم يفسح لهما الطريق في صمت ، فيدلفان إلى الداخل في سرعة ، ويفلقان الباب خلفهما في إحكام ..

وخلعت الفتاة معطفها المبلل بمياه الأمطار ، وهي تتطلع إلى الهيكل المعدني ، الذي انهمك أكثر من عشرة رجال في وضع اللمسات الأخيرة له ، والتفتت إلى ( نور ) تسأله في اهتمام مشوب بالقلق :

— هل أنت واثق من نجاح هذا الشيء ؟

أوماً ( نور ) برأسه ، وهو يقول :

— تمام الثقة يا عزيزتي ( برجيت ) .. إنه سيكون صدمة

لرجال القوات الجوية الألمانية ، وسيشر ذهولهم إلى أقصى حد .

سأله ( آلان ) ، وهو يخلع معطفه المبلل بدوره :

— وماذا عن ( فريدريش ) ؟

ابتسمت ( سلوى ) ، وهي تحيب :

— هو وحده سيفهم ما يحدث ، وسيهرع إلى هنا ، في

محاولة لمنعنا من تحطيم خطته .

تطلع ( آلان ) إلى الهيكل المعدني في رية ، فتدخل

( محمود ) ، قائلاً :

— دعك من الشكل الخارجي يا ( آلان ) .. إنه إنجاز رائع

أن نصنع هذه الطائرة في أسبوع واحد ، ولولا تضافر نصفي

سكان ( فرنسا ) لصنعها ، ما تم إنجازها في مثل هذا الوقت .

ولكنها تسير بسرعة الصوت ، أي بخمسة أضعاف سرعة

طائرات الراج الثالث ، وهي مزودة بمدفعي ليزر ، وجهاز

موجات فوق صوتية ، كفيل بإيقاف كل المحركات ، ولقد

زودتها عزيزتنا ( سلوى ) بمجال كهرومغناطيسي قوي ،

سيحيط بها كدرع يدرأ عنها رصاصات الطائرات الأخرى ،

وقنابل المدفعية المضادة للطائرات .



غمغم ( آلان ) في سخط :

— لست أفهم حرفًا واحدًا من كل هذا .

ابتسم ( رمزي ) وهو يقول :

— اطمئن يا عزيزي ( آلان ) .. ستفصح خطتنا .

عقدت ( برجيت ) حاجبيها ، وهي تقول في قلق :

— وماذا لو كان النازيون قد بدءوا في صناعة أسلحة

المستقبل بالفعل ؟

هز ( نور ) رأسه نفياً ، وهو يقول في ثقة :

— مستحيل يا عزيزتي ( برجيت ) .. إن صنع أسلحة

المستقبل يحتاج إلى استعدادات وتقنيات صناعية ضخمة ، من

المستحيل أن يتم إنجازها في ذلك الزمن القصير .

غمغم ( برجيت ) في قلق . . .

— أتعشّم ذلك .

تنهد ( نور ) ، وابتسم قائلاً :

— اطمئن يا عزيزتي ( برجيت ) ، غداً ستحطم الفطرسة

الألمانية ، في سماء المعركة .

\*\*\*

جاء الصباح التالي على عكس المساء ، صحوًا دافئًا

مشرقًا ، وانتعش قلب الطيار الحربي الألماني ( هانز ) ، وهو

يخلق بطائرته في سماء ( باريس ) ، وتحدث لاسلكيًا مع صديقه

( رالف ) ، قائلاً في مرح :

— صباح جميل يا صديقي .. أليس كذلك ؟

أجابه زميله في هدوء :

— بلا شك يا صديقي .. إنها تبدو جولة عادية .. أليس

كذلك ؟

ضحك ( هانز ) ، قبل أن يقول :

— كل جولاتنا في سماء باريس عادية يا عزيزتي

( رالف ) .. إن طائرات الحلفاء لن تجرؤ على ولوج سماء ،

تخلق فيها نسور النازية .

جاءته إجابة ( رالف ) على هيئة شهقة قوية ، قبل أن

يهتف :

— ( هانز ) .. احترم .. هناك طائرة انه .....

بتر ( رالف ) عبارته قبل أن يتمها ، إذ عجز عن تحديد

هوية تلك الطائرة ، التي بدت له عجيبة الشكل والتكوين ،

فائقة السرعة ، إلى حدّ أذهله ، وألجم لسانه ، في حين جاء ردّ



فعل ( هانز ) سريعا رائعا ، فدار بطائرته في سرعة ، ليواجه  
الطائرة المهاجمة ، وأطلق عليها سيلًا من رصاصات مدفعه  
الرشاش ، دون أن يعأ بتحديد هويتها أو قوتها ، ولقد أقسم  
لنفسه — في تلك اللحظة — أن رصاصاته قد أصابت حسد  
الطائرة العجيبة ، إلا أنها لم توقف اندفاعها نحوه ، وبدا حسدها  
سليما ، وكأنما لم تمسه الرصاصات ، مما أصابه ذهول ،  
جعله يتوقف عن إطلاق رصاصات مدفعه ، وهو يهتف :

— يا للشيطان !!

وفجأة انطلق من جانبي جسم الطائرة شعاعان من الليزر ،  
أصابا جسم طائرته ، فاشتعلت فيها النيران ، وهو يكرر  
صارخا :

— يا للشيطان !!

أما زميله ( رالف ) فقد اتسعت عيناه في ذهول ، وهو يرى  
طائرة ( هانز ) تهوى من حلق ، وهي تجر خلفها خيطًا من  
الدخان الأسود ، وفكر ألف مرة في التراجع والانسحاب ،  
أمام تلك الطائرة المعجزة ، التي حطمت كل مفاهيمه عن تطور  
الطائرات المقاتلة ، ووسائل قتال نسور الجو ، إلا أن كرامته ،  
واعترازه بنفسه ، كمقاتل في قوات النازية ، جعلاه يقض على

الطائرة العجيبة في بسالة ، ويطلق رصاصات مدفعه الرشاش  
نحوها ..

وانخرفت الطائرة ، التي يقودها ( نور ) ، في سرعة  
ومهارة مذهلتين ، بالنسبة لطيار من منتصف القرن العشرين ،  
وارتفعت فوق رأس ( رالف ) ، ثم استدارت لتأتي من خلفه  
في سرعة ، جعلته يهتف في ذعر :

— يا إلهي !! لقد النقط ذيل طائرتي .. لن أنج منه أبدًا .

إلا أن ( نور ) لم يطلق دفقة واحدة من مدفعي الليزر في  
طائرته ، نحو طائرة ( رالف ) ، بل اكفى بمطاردتها ،  
مستعرضًا كل إمكانات طائرته ، فأخذ يدور حول طائرة  
( رالف ) ، وأمامها ، ثم يعود ليحلق فوقها ، ويتعقبها مرة  
أخرى ، حتى ارتفعت في سماء المعركة عشر مقاتلات ألمانية  
أخرى ، انطلقت لموازة ( رالف ) ..  
هنا فقط بدأت المعركة الحقيقية ..

لقد استخدم الطيارون الألمان كل مهاراتهم ، وخبراتهم  
الحربية ، إلا أن طائراتهم بدت ل ( نور ) كسلاحف بطيئة ،  
وهو الذي اعتاد قيادة سيارته بسرعة خمسمائة كيلومتر في  
الساعة ، في القرن الحادى والعشرين ..



ولم تستغرق المعركة طويلاً ..  
ففى أقل من عشر دقائق ، كان ( نور ) قد أسقط المقاتلات  
العشر ..

وأبقى على ( رالف ) ..  
أبقى عليه ؛ لأنه كان يحتاج إلى شاهد ..  
شاهد يؤكد أن التفوق الألماني قد تحوّل إلى دُعابة تثير  
السخرية ، فى سماء ( باريس ) ..  
\* \* \*

كان من الواضح أن ( أدولف هتلر ) يتميز غضباً ، حينما  
استقبل ( خالد ) فى مكتبه هذه المرة ، وهو يقول فى عصبية :  
— من أين سرقت تلك التصميمات ، التى أعطيتنى إياها  
يا ( فريدريش ) ؟

اتسعت عينا ( خالد ) فى دهشة ، وهو يهتف :  
— سرقتها ؟ ! .. إنها تصميماتى أنا .  
ضرب ( هتلر ) سطح مكتبه بقبضته ، وهو يصيح فى  
غضب :

— إذن فقد تسرّب سرّ تصميماتك يا ( فريدريش  
هولدشتاين ) .. لقد سبقنا الأمريكيون أو البريطانيون ، فى  
صنع ذلك السلاح الضوئى .



ولم تستغرق المعركة طويلاً ففى أقل من عشر دقائق ،

كان ( نور ) قد أسقط المقاتلات العشر



## ٨ — في مواجهة الشيطان ..

« لقد وصل ( فريدريش ) إلى ( باريس ) .. »  
نطق ( آلان ) هذه العبارة في انفعال واضح ، وانتقل  
انفعاله إلى الجميع ، فتبادلوا نظرات حماسية ، قبل أن يقول  
( نور ) :

— الآن يمكننا أن نصرب ضربتنا .

غمغمت ( سلوى ) في قلق :

— هل تظن أنه سينتظر هجومنا ؟

أوماً برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. لقد أكد لي ( رمزي ) أنه سيفعل ، وسيستعد

لمواجهتنا بكل ما يمكنه من وسائل .

ثم التفت إلى ( رمزي ) يسأله :

— هل تظن أنه سيحمل قرص استدعاء فقاعة الزمن معه ؟

أوماً ( رمزي ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنه لن يتخلى عنه أبداً ، فهو بمثابة طوق النجاة الأخير له .

تنفس ( نور ) الصعداء ، وهو يقول :

— عظيم .

هتف ( خالد ) في ذهول :

— ماذا تقول يا سيدي ( الفوهلر ) ؟

ألقى إليه ( هتلر ) بثلاثة تقارير كبيرة ، وهو يهتف في

غضب :

— اقرأ هذا .

وخذجه بنظرة قاسية غاضبة ، وهو يقرأ التقارير في هفة ،

حتى هتف :

— يا للشيطان !! .. لقد سبقني ذلك الرائد .

سأله ( هتلر ) في عصبية :

— أي رائد هذا يا ( فريدريش ) ؟ .. هل هزمتك مخابرات

الحلفاء هذه المرة ؟

عقد ( خالد ) حاجبيه ، وهو يقول محتدًا :

— إنني أعرف مَنْ فعل هذا يا سيدي ( الفوهلر ) ،

وأعرف كيف أوقفه عند حذّهِ .

لوح ( هتلر ) بذراعه في سخط ، وهو يقول :

— كيف ؟

اكتسب صوت ( خالد ) صلابة الفولاذ ، وقسوة

الصُّلب ، وهو يقول :

— سأسافر إلى ( باريس ) يا سيدي ( الفوهلر ) .. الليلة .

\*\*\*



سأله ( برجيت ) في اهتمام :

— ما خطتك هذه المرة أيها الرائد ؟

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— إن ( خالد ) ، أو ( فريدريش ) ، يتوقع منا هجوما

تكتولوجيا يا عزيزتي ( برجيت ) ، ولكنا سناحه .

وتألفت عيناه ، وهو يردف في هدوء .

— سناخته بخطة تقليدية ، و ... ونقتصه .

\*\*\*

وقف ( خالد ) يتطلع من نافذة حجرته إلى ( باريس )

طويلا ، قبل أن يقول في صرامة ، دون أن يلتفت إلى صابط

( الجستابو ) ، الذى يقف وسط الخجرة في احترام :

— هل أصدرت أوامرك بشأن حماية مقرى هذا، أيها

الضابط ؟

أجابه ضابط ( الجستابو ) :

— نعم يا سيدى الجنرال .. لقد نفذت أوامرك حرفيا ،

ووضعت الأجهزة التى سلمتها إياها فى الأماكن المحددة .

ثم تجاسر على أن يردف فى اهتمام :

— ما هذه الأجهزة العجيبة يا سيدى ؟

أجابه ( خالد ) فى بساطة :

— مستقطبات لبررية أيها الصابط .. لا تحاول أن تفهم ،

فهذا يهوق إدراكك ، ولكنى تعلمت هذه الخدعة من ذلك

الرائد وفريقه .

هر صابط ( الجستابو ) رأسه ، وقد عجز عن الفهم ،

وغمغم فى هدوء :

— ما دمت ترى ذلك ، فهو صحيح يا سيدى الجنرال .

ثم عاد يسأله فى اهتمام :

— كيف تتوقع الهجوم يا سيدى ؟

تنهد ( خالد ) ، وأجاب :

— سهاجون باللات عحية ، تطلق أشعة صوتية قاتلة أيها

الضابط ، ولكهم سيفاجنون بأن مستقطباتى الليزرية

سمنصتها كل ما عليك أن تفعله فى هذه اللحظة ، هو أن

تهاجمهم التهم بكل رحالك ، وكل فوتك ، وأحصر لى هؤلاء

الأوغاد أحياء .

مرة أخرى عجز رحل ( الجستابو ) عن فهم هذه الألغاز ،

فاكتفى بأن أوما برأسه ، مغمغما :



— كما تأمر يا سيدي الجنرال .

وفجأة تألق بريق شرس في عيني ( خالد ) ، وهو يحدّق في شيء ما عبر الطريق ، وقال في انفعال :

— هيا أيها الضابط لقد بدأ الهجوم .

كانت هناك سيارة عجيبة الشكل ، بالنسبة لهذا العصر ، تنجه نحو الفندق في سرعة ، ولم يكد ( خالد ) ينطق بعبارته ، حتى اندفع من مقدّمتها شعاع ضوئي ، وصرخ هو في مزيد من الانفعال :

— هيا أيها الضابط .. إنها المعركة .

\*\*\*

وقف ( خالد ) يتابع المعركة في شغف وتوتر فائقين ، ورأى أشعة الليزر تنحرف نحو مستقطباته الليزرية ، فاخترج قلبه في ظفر ، وارتسمت على شفّتيه ابتسامة شرسة شامة ، حينما رأى كل حراسه ينقضّون على السيارة العجيبة . ويمطرونها برصاصاتهم ، وغمغم ساخرًا :

— يبدو أنكم ستذوقون الهزيمة هذه المرة ، يا رجال القرن الحادي والعشرين .

فاجأه صوت أكثر سخرية ، يقول :

— لست أظن ذلك يا وغد القرن الخامس والثلاثين .

تجمّدت الدماء في عروق ( خالد ) ، واستدار إلى مصدر الصوت في حركة حادة ، واتسعت عيناه في ذهول ، وتراجع في دُغر ، وهو يهتف :

— أنتم ؟!

كان أمامه ( نور ) وفريقه كله ، يصوّنون إليه أسلحتهم ، فاستطرد في مزيج من الدهشة والحنق :

— كيف وصلتم إلى هنا ؟

أجابه ( نور ) في هدوء :

— من أعلى أيها الوغد .. لقد خدعناك ، وخدعنا رجالك بسيارة هيكليّة ، يتم تحريكها بالتحكّم الآليّ عن بُعد ، وهبطنا نحن من سقف المبنى المجاور ، إلى سقف هذا المبنى ، وقام أصدقاؤنا من رجال المقاومة الفرنسيّة باحتلال السقف ، والسيطرة على حراسه ، وهبطنا نحن لنحظى بك .

ظَلَّ ( خالد ) يحدّق في وجوههم طويلاً في ذهول ، ثم ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفّتيه ، وهو يقول :

— إذن فقد ربّحتم هذه الجولة أيضًا أيّها السادة .



## ٩ — تذكرة إلى الفشل ..

كان الذهول من نصيب ( خالد ) هذه المرة ، عندما لم يستجب له القرص ..

لقد كان يتوقع أن تحيط به فقاعة الزمن ، ذات الجدران المضادة لكل أنواع الأسلحة . فور صعته على القرص .  
إلا أن هذا لم يحدث ..

واتسعت عياده في حزع وذهول ، وهو يكرر ضغطه على القرص عشرات المرات ، حتى قالت ( سلوى ) في سخرية :  
— لا تحاول يا شيطان الأحيال . نحن أيضا نستفيد من الأخطاء السابقة .

أكمل ( محمود ) عبارتها قائلاً :

— لقد أدركنا أن ذلك القرص يرسل نوعاً من الإشارات فوق الصوتية ، التي تأتي بفقاعة الزمن ؛ لذا فقد حرصنا على أن نثبت في جدار حجرتك ، مذكرات ، جهازاً خاصاً ، من اختراع عزيزتنا ( سلوى ) . تحصر مهمته في تثبيت موجة الاستدعاء ، وتخويرها ، فلا تأتي الفقاعة أبداً .  
اتسعت عينا ( خالد ) في ذعر وذهول ، وهو يغمغم :

أجابه ( نور ) :

— بل المعركة كلها هذه المرة يا شيطان الأحيال .  
أطلق ( خالد ) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— يآلئك من مغرور !!  
ثم ضغط قرص استدعاء فقاعة الزمن في غضب وحزم ..

\*\*\*







واتسعت عيناه في ذعر ، حينما رأى ( نور ) يلتقط القرص في سرعة ،  
فصاح في مرارة : — مستحيل !.. مستحيل !

— مستحيل !.. مستحيل !

اقترب منه ( نور ) ، وهو يقول في سخرية :

— لقد خسرت المعركة هذه المرة أيها الشيطان .

صاح ( خالد ) في غضب :

— ولن ترجوها يا راند القرن الحادى والعشرين ، سنبقى

جميعاً في هذا الزمن .

وفي غضب وثوراة ، ألقى القرص أرضاً ، واندفعت قدمه

لتحطمه تحطيماً ..

\*\*\*

كان المستحيل أن يفقد ( نور ) الوسيلة الوحيدة ، لعودتهم

إلى زمنهم ، هذه المرة ..

إنه لم يكذب يلمح ( خالد ) ، وهو يلقي القرص أرضاً ، حتى

اندفع نحوه بكل إصراره ورغبته في الخروج من الضياع ..

وقبل أن تمس قدم ( خالد ) القرص بجزء من الثانية ، هوت

لكمة ( نور ) على فكه ، فألقته أرضاً ، واتسعت عيناه في

ذعر ، حينما رأى ( نور ) يلتقط القرص في سرعة ، فصاح في

مرارة :



— مستحيل !. مستحيل !

وزاغت عيناه في محجريتهما ، حينما قال ( نور ) في صرامة .

— والآن ماذا نفعل بك ؟

لوح الشيطان بذراعه في رُغب . وهو بهتف :

— لا تقتلنى .. لا تقتلنى .

جلس ( نور ) في هدوء على المقعد المقابل له . ومطّ شفتيه .

وهو يقول :

— ولكلك تعلم مثل أن فُتاعة الزمن لا تسع لأكثر من

أربعة أشخاص ، ونحن أربعة . أنا وفريقي ، ثم إننا لا نستطيع

تركك هنا ، وإلا كان هذا يعنى فشل المهمة ، التى جئنا من

أجلها ، وجئنا العصور سغياً وراء نجاحها

أُسمعت عينا ( خالد ) في رُعب ، وهو يقول :

— ولكلك تكره القتل والدمار أيها الرائد .. أليس

كذلك ؟

هزّ ( نور ) كتفيه ، وهو يقول :

— لا يوجد حلّ بديل .

وصمت لحظة ، تأمل خلالها آيات الرُعب . الشُرثسمة على

وجه ( خالد ) ، قبل أن يقول في نُجث .

— ألا إذا ..

تعلق ( خالد ) بهذه الكلمة ، كما يتعلق غريق يائس بآخر

أمل للنجاة ، وهتف :

— ألا إذا ماذا ؟

ارتسمت ابتسامة طامرة على شفتى ( نور ) . وهو يقول :

— سأخبرك يا وعد القرن الخامس والثلاثين . سأحرك

إلا إذا ماذا .....

\*\*\*

شعر ضابط ( الجستابو ) بالدهشة والحيرة ، حينما وجد

السيارة العجيبة بلا قائد ، وغمغم في توثر :

— كيف كانت تسير إذن ؟

وعقد حاجيه ، محاولاً فهم ما يحدث في تلك الليلة

العجيبة ، ثم لم يلبث أن هزّ كتفيه في يأس ، وقال في سخط :

— لا ريب أن الجنرال ( فريديش ) يعلم .

وأسرع الخطأ عائداً إلى حجرة ( خالد ) ، ولم يكذبها ،

ويرى أفراد الفريق ، الذين يجلسون إلى جواره ، حتى انتزع

مبذسه ، وتراجع هاتفاً في جَزَع :

— سيدى الجنرال !؟



كان ( خالد ) يبدو شاردًا ، وهو يرفع كفه قائلاً :

— لا عليك أيها الضابط .. إنهم أصدقاء .

تردّد ضابط ( الجستابو ) لحظات ، فأردف ( خالد ) في

شروء :

— إنهم من رجال مخابراتنا هنا .

كانت الإجابة تكفى لبث الارتياح في نفس ضابط

( الجستابو ) ، فأعاد مسدّسه إلى جرابه ، وهو يقول :

— هناك شيء عجيب يحدث هنا يا سيّد الجنرال .

أجابه ( خالد ) :

— أعلم ذلك أيها الضابط .. لقد انتهى كل شيء .. لقد

كانت تجربة لفاعلية وسائل الأمن .. مرّ رجالك بتحطيم تلك

السيّارة ، وسف بقاياها ، مع الأجهزة التي زرعتها في أنحاء

المبنى .

رفع ضابط ( الجستابو ) حاجبيه في دهشة ، ثم أجاب في

استسلام :

— كما تأمر يا سيّد الجنرال .

هض ( خالد ) في هدوء ، وقال له ( نور ) ورفاقه في

شروء :

— وداعاً أيها الأصدقاء .. سيرافقكم الضابط إلى

الخارج .

تبادل ( نور ) نظرة ارتياح مع ( رمزي ) ، ثم أجاب في

هدوء :

— وداعاً يا جنرال ( فريدريش ) .. وداعاً إلى الأبد ..

واطمأن قلبه إلى أن ( خالد رضوان ) قد حصل على

تذكرته إلى المحطة النهائية ..

تذكرة إلى القفل ..

\*\*\*





## ١٠ — العودة إلى المستقبل ..

تهللت أسارير ( برجيت ) ، وهى تهتف فى سعادة :  
— إذن فقد نجحت مهمتكم .. عاد التاريخ يسير فى محراه  
الطبيعى .

أجابها ( نور ) فى ارتياح :  
— نعم يا عزيزتى ( برجيت ) .. لقد انتهى كل شيء على  
ما يرام .

سأله ( آلان ) فى خيرة :  
— ولكن كيف فعلتم ذلك ؟  
أشار ( نور ) إلى ( رمزى ) . وهو يقول فى اعتزاز :  
— هو سيخبرك ، فهو البطل هذه المرة .  
ابتسم ( رمزى ) فى فخر ، وهو يقول :

— لقد استخدمت معد التنويم المغناطيسى يا عزيزى  
( آلان ) .. لقد كان خائفاً ، مهزوماً حتى أنه كان يرغب فى  
الوقوع تحت تأثيره ، ما دام هذا هو البديل الوحيد لقتله .  
وبعد أن سيطرت على عقله ، جعلته ينسى من هو ، ومن أين  
جاء . جعلته ينسلخ عن القرن الخامس والتلاتين ، الذى أتى

مه ، ويحيا بكيانه وذاكرته فى ذلك العصر ، الذى سيقى فيه  
إلى الأبد .

غمغم ( آلان ) فى خيرة :

— لست أفهم شيئاً .

ابتسم ( رمزى ) ، وهو يقول :

— باختصار يا صديقى ، لقد انتهى ( خالد رضوان ) إلى

الأبد . ولم يعد هاك سوى ( فريدريش هولدهشتاين ) فقط .

هتف ( آلان ) فى مسخط :

— وهل تعد ذلك نصراً ؟

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول :

— إننى أكره سفك الدماء يا ( آلان ) .

مطّ ( آلان ) شففيه ، وهو يغمغم :

— إننا فى حرب .

تجاهل ( نور ) عبارته ، والتفت إلى ( برجيت ) ، قائلاً :

— بقيت نقطة أخيرة يا ( برجيت ) .. إن معرفتكم بما

حدث تحل بتطور الأحداث الطبيعى فى التاريخ ؛ لذا فلا ينبغي

أن يذكر أحدكم ما حدث أبداً .

أجابته ( برجيت ) فى إخلاص :



— إننا ندرك ذلك ، ولقد حطّمنا كل الأسلحة الحديثة ،  
التي صنعناها هنا .

هز ( نور ) رأسه نفياً ، وقال :

— هذا لا يكفي يا عزيزي .

سأله في خيرة :

— ماذا تريد إذن ؟

تطلّع إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول :

— سيمحو ( رمزي ) كل ما حدث من ذاكرتكم .. هذا  
ختمي .

تردّدت طويلاً ، وحاولت أن تعترض ، إلا أنها غمغمت  
في استسلام :

— فليكن ، ما دام هذا حتمياً .

ثم أسرعت تستدرك :

— ولكنّ هناك نقطتين ، أحب أن استوضحهما أولاً .

سألها ( نور ) في هدوء :

— ما هما ؟

سأله في لهفة :

— كيف سيمكنكم العودة إلى المستقبل ، ما دمتم تجهلون

أسلوب قيادة فقاعة الزمن ؟

أجابها في هدوء :

— سنمكس البرنامج ، فنعود بنا الفقاعة إلى العصر ، الذي

انطلقت منه ..

سأله في اهتمام :

— وماذا عن أسلحة المستقبل ، التي أعطى ( فريدريش )

تصميماتها إلى ( هتلر ) ؟

أجابها ( نور ) :

— هو نفسه سيفسد التّصميمات دون أن يدري ، لقد

أمره ( رمزي ) بإدخال تعديلات تفسدها ، بحيث يعجز الراجح

الثالث عن صنعها ، حتى تنتهي الحرب .

تنهّدت في ارتياح ، وقالت :

— الآن يمكنكم أن تمحوا كل شيء من ذاكرتنا ، ما دامت

الحرب ستنتهي بالنصر ، وبالحرية لمعشوقتنا ( باريس ) .

\*\*\*

كان لقاء حاراً في مكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية

المصرية ، في القرن الخامس والثلاثين ..

لقد استقبل ( نور ) وفريقه في حرارة بالغة ، واستمع إلى



قصتهم في ارياح ، ثم لَوْح بكفه ، قائلاً في لهجة تحمل كل الاعتذار .

— يؤسفني أننا اضطررنا لإخفاء أمر السفر عبر الزمن عنكم أيها السادة ، فهكذا تقتضى القوانين ، فلو أن أهل العصور الماضية قد أدركوا تلك الحقيقة العلمية العجيبة ، ما اطمأن أى منهم إلى يومه ومستقبله .

سأله ( سلوى ) :

— هل كنت واثقاً من نجاحنا ، على الرغم من أنك لم تجربنا بذلك ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— عودتكم وحدها تؤكد نجاحكم يا سيدى ، فلو نجح هذا الشيطان في مهمته ، لانقلب التاريخ كله رأساً على عقب ، وما كنا نحن هنا .

قال ( نور ) في هدوء :

— ومن قال إن التاريخ لم يتغير ؟

رفع القائد الأعلى حاجبيه ، قائلاً :

— كل شيء يؤكد ذلك يا ( نور ) .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— هل لديك إذن كتب تتحدث عن محاكمات ( نورمبرج ) (\*) ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يقول :

— بالطبع .. إننا نحرم الكتب والثقافة كثيراً في هذا العصر . على الرغم من انتشار كل وسائل الترفيه المتطورة للغاية .

ثم ضغط بضعة أزرار على مكتبه . فتحرك جزء منه . كاشفاً فتحة صغيرة ، برز منها كتاب أبيض . تناوله القائد الأعلى في رشاقة ، في حين غمغمت ( سلوى ) :

— إننى لم أتوقع أبداً أن أحد كتبنا في هذا القرن .

مطّ القائد الأعلى شفطه ، مغمغماً :

— متعة القراءة لا تزول أبداً ، مهما بلغت الحضارة يا سيدى .. إنها على العكس .. تضاعف .

وناول الكتاب إلى ( نور ) ، مستطرداً :

( \* ) نورمبرج - مدينة شمال ( بافاريا ) ، على نهر ( ميجيز ) في ( ألمانيا ) . أقيمت بها محاكمة دولية لجرمى الحرب العالمية الثانية . بعد انتصار الحلفاء . وأدين فيها معظم حمرالات ( هتلر ) . تمّ شنقها على قيد الحياة بعد الهزيمة .



— ها هو ذا .. ماذا تتوقع أن تجد فيه ؟

قلب ( نور ) صفحات الكتاب في هدوء ، حتى توقف عند نقطة ما ، وأشار إليها ، قائلاً :

— هذا .

اتسعت عينا الجميع في دهشة ، وهتف القائد الأعلى في ذهول :

— مستحيل !! لقد قرأت هذا الكتاب أكثر من عشر مرّات ، ولم تكن هذه الصورة هنا أبداً .

استرخى ( نور ) في مقعده ، وابتسم ، وهو يقول :

— ألم أقل لك يا سيّدى ؟.. لقد تغير التاريخ .

وعاد الجميع يحدّقون في تلك الصورة ، التي تحمل وجه ( خالد رضوان ) ، وتحتها كلمات تقول :

— الجنرال ( فريدريش هولشتاين ) .. حوكم كمجرم حرب ، وأدين ، وتم تنفيذ الحكم بإعدامه عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين .

هتفت ( سلوى ) :

— يا إلهي !! لقد نال ما يستحقّه .

أوماً ( نور ) برأسه ، وهو يقول :

— لقد أحدث التغيّر الذي كان ينشده في التاريخ يا ( سلوى ) ، وأضاف صورته إلى كتيبه .

تنهد ( رمزي ) ، وهو يغمغم :

— يا لها من نهاية !!

ران على الجميع صمت طويل ، قبل أن يقول ( نور ) :

— أعتقد أنه قد آن الأوان لنعود إلى زمننا أيها القائد .

هتفت ( سلوى ) :

— نعم .. لا ريب أن ( نشوى ) ابتنا تفقدنا كثيراً ..

مطّ القائد الأعلى شفّيه ، مغمغماً :

— لست أظن ذلك .

سأله في دهشة :

— كيف ؟.. لقد قضينا هنا ما يقرب من شهر كامل و..

قاطعها القائد الأعلى شخابرات المستقبل ، وهو يقول في

هدوء :

— وما قيمة الزمن يا سيّدى ؟

أدركت ما يرمى إليه ، فغمغمت في شرود :

— نعم .. ما قيمة الزمن ؟

كانوا يتناولون مشروباً لذيذ الطعم ، حينما سأهم القائد

الأعلى :



— ما رأيكم في الإقامة هنا في عصرنا ؟

تبادلوا النظرات ، ثم قال ( نور ) :

— أعتقد أننا نفضل العودة إلى زمنا يا سيدي و .....

شعر فجأة بدوار يكتفه ، فحدق في أكواب المشروب ،  
وهو يفهم :

— ماذا وضعتم في مشروبنا ؟

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يقول :

— لا شيء أيها الرائد .. لا شيء .

هتف ( نور ) :

— بل لقد وضعتم مخدرًا .. لقد ..

تلاشى كل شيء أمامه فجأة ، وغاب مع رفاقه في غيوبة

عميقة ، في نفس اللحظة التي دلف فيها ( طاهر )

و ( سليمان ) إلى حجرة القائد الأعلى ، الذي قال في حزن :

— كم يؤسفني أن أفعل هذا بكم يا أبطال القرن الحادي

والعشرين ، ولكنه القانون ..

سأله ( طاهر ) في هدوء :

— هل نعيدهم إلى عصرهم يا سيدي ؟

تنهد قبل أن يقول :

— ليس بعد .. اعملوا أولًا على علاج كل جروحهم  
بالأشعة الأوتوسيلية .. لا أريد أن نترك أي أثر خلفنا .

غمغم ( سليمان ) :

— ستمحو من أذهانهم كل ما حدث بالطبع .

أوماً القائد الأعلى برأسه إيجابًا ، وقال :

— بلا شك .

وتطلع إلى أفراد الفريق في أسف ، وهو يقول :

— وداعًا يا أبطال مصر .. وداعًا يا عمالقة القرن الحادي

والعشرين .

\*\*\*





استيقظت ( سلوى ) من نومها فجأة ، على صوت بكاء  
ابتها ( نشوى ) ، فأسرعت إلى حجرتها تطمئنها ، وقضت  
عندها بعض الوقت ، حتى عادت الصغيرة إلى النوم ، فسَلَّلت  
( سلوى ) على أطراف أصابعها ، وعادت إلى حجرتها ،  
فوجدت ( نور ) مستيقظًا ، يسألها في تكاسل :

— ماذا هناك ؟

ابتسمت وهي تقول :

— مجرد حلم .. لقد عادت إلى النوم على الفور .

تنهد وهو يقول :

— بمناسبة الحلم .. لقد حلمت أننا قد ذهبنا إلى الماضي

والمستقبل و ..

قاطعته في دهشة :

— يا إلهى !!.. لقد انتابنى الحلم ذاته .

اُتسعت عيناه ، وهو يهتف :

— يا إلهى !!.. هل يحتمل أن ...؟

قفز من الفراش ، وتطلع إلى النتيجة الضوئية على الحائط ،

ثم عقد حاجبيه ، مغمغماً :

— النتيجة تؤكد أننا لم نغادر المنزل أبدًا .

عاد إلى فراشه في خيرة ، ولبث صامتًا بعض الوقت ، ثم  
سألها فجأة :

— متى أويانا إلى فراشنا يا ( سلوى ) ؟

عقدت حاجبها في محاولة يائسة للتذكر ، ثم غمغمت في  
خيرة :

— عجبًا !!.. لست أذكر ذلك .

أجابها في اهتمام :

— ولا أنا .. آخر ما أذكره هو أننا كنا نشاهد

الهولوقيزيون في حجرة المعيشة .

هتفت في دهشة :

— وأنا أيضًا .

ثم أردفت في خيرة :

— عجبًا !!.. متى أويانا إلى فراشنا إذن ؟

عقد ( نور ) حاجبيه ، وتطلع في شرود إلى سقف

الحجرة ، وطال صمته ، قبل أن يسألها في هدوء :

— ماذا تذكرين من ذلك الحلم يا ( سلوى ) ؟

هزّت رأسها ، وهي تقول :



— أشياء عجيبة متفرقة .. بلاط فرعوني ، وقلعة قديمة ..  
 أكمل في هدوء :  
 — ومدينة أمريكية من القرن التاسع عشر ، و ( باريس )  
 في الحرب العالمية الثانية .  
 هفت في دهشة :  
 — هذا صحيح .. كيف عرفت ؟  
 أوما برأسه ، وهو يقول :  
 — ربّما كان نوعاً من توارد الخواطر يا عزيزتي .  
 هفت في رية :  
 — ( نور ) .. هل تظن أن ... ؟  
 قاطعها في هدوء :  
 — لست أظن شيئاً يا عزيزتي .. عودي إلى النوم .. إنه  
 يداعب جفوني في إصرار .  
 ثم ابتسم مستطرداً :  
 — ومهما كان الأمر ، فنحن في عصرنا ، ووطننا ، وهذا  
 يكفي .  
 وحينما استغرق في النوم ، كانت تعلو شفّته ابتسامة ..  
 ابتسامة ظفر ..

[ تمت بحمد الله ]  
 ياسر

١٠١



عقد ( نور ) حاجبيه ، وتطلّع في شرود إلى سقف الحجرة ، وطال  
 صمته ، قبل أن يسألها في هدوء :  
 — ماذا تذكرين من ذلك الحلم يا ( سلوى ) ؟